مجلة جامعة البعث

سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 45 . العدد 6

1444 هـ - 2023 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. محمود حديد	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. هايل الطالب	**رئيس التحرير**

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث

بشرى مصطفى

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. **دفع رسم نشر (20000) ل.س عشرون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (50000) ل.س خمسون الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (3000) ل.س ثلاثة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
أخطاء نطق الصوائت الإنكليزية الثنائية والثلاثية التي يرتكبها الطلاب السوريون	زينه الحداد د. أحمد الحسن	56-11
الحَمْلُ على المَعْنَى وضَوابِطُه في تَوجِيهِ القِراءاتِ	عمر مندو د. عصام كوسا د. أيمن الشوا	92-57
استخدام اللغة الإنكليزية من قبل الكُتَّاب الأفارقة	ماريا العتال د. هيفاء قريد	124-93
جَدليّةُ التّناسُبِ والتّضادِ في قَصيدةِ (فَتحُ عَمّوريّةَ) للشّاعِرِ أبي تمّام	د. منتجب عمران	152-125

أخطاء نطق الصوائت الإنكليزية الثنائية والثلاثية التي يرتكبها الطلاب السوريون

طالبة الماجستير: زينه الحداد

قسم اللغة الانكليزية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث

الدكتور المشرف: أحمد محمد حسن

الملخص

تؤدي اللغة الأم دورا" هاما" في طريقة نطق اللغة الثانية. وكلما ازدادت الفروق الصوتية بين لغة المتعلّمين الأم ولغتهم الثانية، ازدادت الصعوبات التي سيواجهونها في نطق تلك الأخيرة. لذلك يميل المتعلمون إلى تطبيق القواعد الصوتية للغتهم الأم عند التحدث باللغة الثانية. تقارن هذه الدراسة بين صوائت كل من اللغتين العربية والإنكليزية، حيث تهدف لزيادة وعي متعلمي اللغة الإنكليزية السوريين للتشابه والاختلاف بين هاتين المنظومتين الصوتيتين، وإلى تسليط الضوء على الأخطاء التي من الممكن أن يرتكبوها. استهدفت هذه الدراسة طلاب قسم اللغة الإنكليزية في جامعة البعث، حيث خضعوا لاختبار للنطق لاستنباط الأخطاء التي يرتكبونها عند نطق الصوائت الإنكليزية الثنائية والثلاثية. كشفت نتائج الاختبار أن طلاب اللغة الإنكليزية السوريين يجدون تلك الصوائت صعبة النطق، لأن لغتهم الأم تحوي اثنين فقط من الصوائت الثنائية، ولا تحوي أي صائت ثلاثي. لذا، وفقا" لنتائج هذه الدراسة، يميل متعلّمو اللغة الإنكليزية السوريون على نحو خاطئ إلى استبدال الصوائت الثنائية بصوائت أحادية طويلة، كما يقومون بتقسيم الصوائت الثلاثية إلى جزئين منفصلين لتسهيل نطقها. لذا تؤكّد نتائج هذه الدراسة أهمية تشجيع مدرّسي اللغة الإنكليزية على مساعدة متعلميّ اللغة الإنكليزية في سورية في إدراك الاختلافات الصوتية بين لغتهم العربية الأم واللغة الإنكليزية، وعلى التركيز على تمارين النطق في الصف لكي يتغلّبوا على تلك الصعوبات.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية، اللغة الإنكليزية، أثر اللغة الأم، الصوائت الثنائية، الصوائت الثلاثية .

Pronunciation Errors of English Diphthongs and Triphthongs Made by Syrian Students of English

Zeina Al-Haddad

Abstract

L1 plays an important role in the speech production of L2. The more phonological differences between learners' L1 and L2, the more difficulties learners will have in L2 pronunciation. Learners tend to rely on their L1 and apply the rules they are familiar with when speaking L2. This study compares the vowel sound systems of Modern Standard Arabic and British English. It aims to increase the awareness of Syrian learners of English of the similarities and differences between the vowel sound systems of both languages. Also, it sheds light on possible errors learners may make. This study targeted students of English major at Al-Baath University, using a pronunciation test to elicit their errors when pronouncing English diphthongs and triphthongs. The test results revealed that Syrian learners of English find diphthongs and triphthongs difficult to pronounce, as Arabic has only two diphthongs, and no triphthongs at all. According to results, Syrian learners of English tend to erroneously replace diphthongs with long vowels and divide triphthongs into two separate parts in order to facilitate pronouncing them. Therefore, the results of the study assert the importance of encouraging teachers of English to help Syrian English learners realize the phonological differences between their L1 and English, and to focus on pronunciation tasks in classes in order to overcome those pronunciation difficulties.

Keywords: Arabic, English, interference, diphthongs, triphthongs

1. Introduction

A person's first language (L1), also called native language or mother tongue, is the first and main language which one learns naturally during childhood; "it refers to not only the language one learns from one's mother but also the speaker's dominant and home language**"** (Subandowo, 2017). It is a foundation on which a learner can build an understanding of the principles of a second language (L2) "which is the language acquired by a person after having acquired the basic system of L1" (Al-Saidat, 2010). L2 is usually used for a special purpose like education.

It is agreed that L2 learners depend on their L1 in the process of their second language acquisition (henceforth SLA). Thus, adult learners of a second language have already gained L1 communicative competence, which includes knowledge of appropriate language behaviour (Ellis & Ellis, 1994, as cited in Huthaily, 2003, p:13). Therefore, when learning a second language, they apply the rules of their first language. This leads to what is called interference which will be thoroughly explained in section 2.1.

Odlin (1989) asserts that language transfer affects all linguistic subsystems including pragmatics, semantics, syntax, morphology, phonology, phonetics, and orthography. Still, it matters much

more for some subsystems than for others, with phonetics and phonology usually the systems where widespread transfer is admittedly clear. Hence, the knowledge of L1 affects the acquisition of L2 especially in the field of phonology. Moreover, learners may face easiness or difficulty in learning the phonological categories of L2 (Azzouz ,2013). That is, if two phonological categories of L1 and L2 share a high degree of similarity, learning the L2 phonological category would be easy for the learner, and the contrary was said to be true.

L2 learners expect to find the same phonological system of L1 in L2, so they start to use their L1 techniques in identifying or uttering L2 sounds. They transfer their L1 sound patterns into the second language, and this is likely to cause foreign accents which appear in the mispronunciations of words by non-native speakers (Al-Saidat ,2010; Al-Shoufi, 2014; Azzouz ,2013; Chouchane, 2016). Nevertheless, most learners wish to succeed in learning a second language without having those foreign accents.

1.1 Statement of the problem

Learners' correct pronunciation of a second language is very important to achieve a confident grasp of the spoken SL and is essential for intelligible communication. However**,** when learning L2, learners encounter both similar and different sound patterns

from their L1. Therefore, they may mispronounce the different sounds as there is no comparable sound in the phonemic system of their L1, and this results in mispronunciation and foreign accents.

As the English language has far more vowels than Modern Standard Arabic does, it is expected that some English vowels, especially diphthongs and triphthongs, would raise difficulties in pronunciation for Arab learners.

Therefore, being aware of such differences between Modern Standard Arabic and English sound systems helps learners to realise the potential pronunciation errors made by Arabic learners of English. Also, it forms the first step towards avoiding them to become a more competent English learner by practice.

1.2 Significance of the study

This study tackles the pronunciation errors made by Syrian learners of English. It aims at helping Syrian learners and teachers of English have a more profound knowledge of the sound system of the English language and how it differs from that of the Arabic language. It includes a comprehensive detailed description of all Arabic and English vowels. This knowledge helps learners form a better understanding of potential errors and show them how to avoid them.

Moreover, the findings of this study will optimistically urge English teachers to focus more on learners' pronunciation skills by drawing learners' attention to areas of difference between the two languages and encouraging them to practice the new sounds in order to enhance their self-confidence to speak and communicate more proficiently and intelligibly in English.

1.3 Objectives of the study

In order to help Syrian learners of English achieve a more proficient production of English vowels, this study aims at:

1. Investigating the pronunciation errors made by advanced Syrian learners of English in producing English diphthongs and triphthongs.
2. Pinpointing how interference of Modern Standard Arabic is a main cause lying behind the difficulties in pronouncing English diphthongs and triphthongs by Syrian Arab learners.
3. Presenting a contrastive analysis of Modern Standard Arabic and British English vowel systems.
4. Finally, providing appropriate solutions for both learners and teachers of English for overcoming pronunciation difficulties caused by L1 interference.

1.4 Research hypothesis

A main obstacle in the way of pronouncing an L2 intelligibly and flawlessly is L1 interference. As far as errors made by Syrian ESL learners are concerned, this research hypothesizes the following:

1. The differences between the vowel sound systems of Modern Standard Arabic and English are a main source of the pronunciation errors made by Syrian learners of English; therefore, a contrastive analysis of these two languages will be done in this study to confirm this hypothesis.
2. As the English curricula and teaching methods in Syrian schools do not focus on communicative effectiveness, Syrian students can be recognized by a foreign accent when speaking English.
3. Studying the sound system of an L2, and realizing the new sounds and phonotactics of that language, along with listening to and practicing it, all lead to better achievement in L2 correct pronunciation.

1.5 Research questions

This study attempts to address the following questions:

1. What are the differences between the sound system of MSA and the sound system of English regarding vowels?
2. In what ways does Syrians' L1, Modern Standard Arabic, interfere in the pronunciation of English diphthongs and triphthongs?

3. What are the vowels that are more difficult than others for Syrian students of English?
4. What are some useful solutions for overcoming Arab learners' difficulties in English pronunciation?

2. Literature Review

2.1 Linguistic Interference

According to Flege and Port (1981), a speaker might mispronounce a sound in L2 "because no comparable sound exists in the phonemic inventory of his native language". Avery and Ehrlich (1992) also clarified that L2 learners depend on their LI in the process of their SLA, and that the sound system of L1 may influence the learners' pronunciation of L2 in many ways. For example, when there is a sound in L2 which doesn't exist in the learners' L1 sound inventory, they may not be capable of producing or even perceiving that sound. Researchers interested in cross-linguistic influence have several phrases to choose from in referring to these phenomena, including the following: linguistic interference, language transfer, the role of the mother tongue, and native language influence (Odlin, 1989). In this research, language transfer and linguistic interference will be used. Transfer was defined by Odlin (1989, p.27) as "the influence resulting from similarities and differences between the target language and any

other language that has been previously (and perhaps imperfectly) acquired". Interference, also called negative transfer, refers to "the use of a negative language pattern or rule which leads to an error or inappropriate form" in the L2 (Richards et al, 1992, p.205, as cited in Azzouz, 2013).

Researchers view transfer as having two forms, positive and negative. Positive transfer is when there is a similarity between L1 and L2, which leads to correct language behaviour and assists the acquisition process. Negative transfer, or interference, is when there is dissimilarity between L1 and L2 which leads to acting incorrectly. Although linguistic interference is a major factor in accounting for learners' errors, and the mistakes made in SLA are explained mainly as a kind of interference of L1, language transfer is not easy to detect. It is not always clear whether there is positive or negative transfer. Therefore, it is suggested that it is not sufficient to concentrate only on the production of errors because many manifestations of transfer will be missed. For example, one of the important manifestations of language transfer that is not detectable in production is avoidance. In other words, learners may avoid using a certain linguistic structure in their L2 because it does not exist in their LI. That is, "language transfer might not surface as the production of errors, but as avoiding the use of the different structure altogether" (Huthaily, 2003). In

addition, L2 learners may be more comfortable with using particular forms, words, or sentences more than others which leads to avoidance or underproduction of some difficult structures.

In brief, one of the crucial factors influencing L2 learning process is interference, or negative transfer, that is the effect of one language on the learning of another. Therefore, as the result of such interference, errors may occur in a wide variety of ways especially in L2 pronunciation. Although some researchers argued that transfer had nothing to do with the errors made by L2 learners, currently it is widely accepted that language transfer is one of many factors responsible for the errors committed by L2 learners (Huthaily, 2003). In other words, errors could lead to predicting sources of difficulty. Therefore, making learners aware of cross-linguistic differences will help with certain difficulties in L2. That is, making links between L1 and L2 could be helpful to enrich the students' knowledge and awareness. Therefore, when discussing the influence of L1 on L2, it is necessary to refer to Contrastive Analysis Hypothesis which will be conducted in the next section.

2.2 Contrastive Analysis Hypothesis

Contrastive Analysis (henceforth CA), as defined by Crystal (2003, p.107), is "a general approach to the investigation of language. [...]

In a contrastive analysis of two languages, the points of structural difference are identified, and these are then studied as areas of potential difficulty (interference or 'negative transfer') in foreign-language learning". Contrastive analysis hypothesis (henceforth CAH) states that L2 elements that are similar to learner's L1 will be simple for him/her and those different elements will be difficult.

Linguists who believed in the effectiveness of CAH considered that areas of similarities between two languages would be facilitative and easy to acquire or learn for L2 learners; whereas, it was supposed that areas of differences would be problematic. Therefore, CA attempts to clarify differences between the systems of two languages, and encourage teachers and learners to pay attention to areas of possible difficulties which may lead to making errors.

This research tackles two important languages, Modern Standard Arabic (henceforth MSA) and British English (henceforth BE). The vowel sound systems of both MSA and BE will be detailed in the next section to clarify similarities and differences between them and mark out the source of potential errors in the speech of Arabic native speakers.

2.3 Vowel Sounds

Roach defines a vowel as a sound during the articulation of which "there is no obstruction to the flow of air as it passes from the larynx to the lips" (Roach, 2000, p.10). Furthermore, Cruttendon (2001) clarifies that "(t)his category of sounds is normally made with a voiced egressive airstream", and "the escape of the air is characteristically accomplished in an unimpeded way over the middle line of the tongue" (Cruttendon, 2001, p.33). That is, the lung-air escapes freely and continuously with neither blockage nor narrowing of the air passage.

Roach (2000) classifies vowels into three kinds: monophthongs, diphthongs, and triphthongs. Crystal (2003) defines monophthongs, also called pure vowels, as vowels during the articulation of which "there is no detectable change in quality during a syllable", and the tongue keeps its position, as in English 'mart' /mɑ:rt/. However, a diphthong is a sound formed by the combination of two vowels in a single syllable. It is of great importance to note that during the articulation of diphthongs, a single noticeable change in quality happens as the tongue starts out in the position for a pure vowel and then moves or glides towards the position for another pure vowel, as in English 'crowd' /kraʊd/. Roach clarifies that usually the first part of all diphthongs

is longer and stronger than the second part. Diphthongs can be divided into two groups, centring and closing diphthongs. Roach also explains, on the other hand, that triphthongs are made of the five closing diphthongs with schwa added to the end of them. A triphthong is defined as a vowel where there are two noticeable changes in quality as if it is a union of three vowel sounds that glide together rapidly and without interruption in one syllable, as in the English word 'fire' /faɪə(r)/.

To describe vowels, three main features are usually used in terms of tongue advancement, tongue height, and lip rounding (Ball & Rahilly, 1999; Fromkin & Rodman, 1998; Ladefoged, 1996). Thus, the first element is the part of the tongue that is raised towards the roof of the mouth which could be front, central or back. Huthaily (2003) explains that the front of the tongue is the part of the tongue that corresponds to the hard palate of the roof of the mouth, and the back of the tongue corresponds to the velum. Also, the center of the tongue is the part of the tongue that is between the front and the back of the tongue. The second element to be mentioned when describing vowels relates to the height of the tongue as it is raised in the direction of the roof of the mouth, which may be close (the tongue is closer to the roof of the mouth), half-close, half-open, or open (the jaw is completely open and the tongue is positioned as low as possible inside the

mouth). Finally, the third element to mention when describing vowels is the shape of the lips. Roach (2003) explains that when articulating a vowel, the lip-shape could be rounded (the corners of the lips are brought towards each other), spread (the corners of the lips move away from each other, as for a smile), or neutral.

The next sections clarify and describe English and Arabic vowel sound systems, to compare them and highlight possible L1 Arabic interference in L2 English vowel sound production.

2.3.1 Modern Standard Arabic Vowels

MSA has six monophthongs and two diphthongs (Al-Ani, 1970; Teifour, 2006; among others). Arabic monophthongs consist of three long vowels and three short counterparts. The three long vowels are /a:/, /u:/, and /i:/. Arabic long vowels are clearly represented in orthography by the letters ا /ʔalef/ for /a:/, و /wa:w/ for /u:/, and ي /ja:ʔ/ for /i:/. Examples are ماء /ma:ʔ/ 'water', توت /tu:t/ 'blueberry', and دين /di:n/ 'religion', respectively. On the other hand, the three short vowels are /a/, /u/, and /i/; they are called حَرَكات /ħaraka:t/ in Arabic. Each short vowel is usually represented in orthography by a diacritical mark above or under the consonant letter preceding the vowel. The short vowel /a/ is represented by فَتْحة /fatħa/, as in ذَهَب /ðahab/ 'gold'. The short vowel /u/ is represented by ضَمَّة /dˤamma/, as in

حُبّ /ħubb/ ‘love’. The short vowel /i/ is represented by كَسْرة /kasra/, as in مِن /min/ ‘from’. However, if a consonant is not followed by a vowel sound, the diacritical mark سُكُون /suku:n/ may be used, as in وَرْد /ward/ ‘roses’. Nevertheless, in MSA diacritical marks are not always included in writing because Arabic native speakers can easily interpret them from word context although this may sometimes cause ambiguity for Arabic foreign learners. Moreover, Arabic has two closing diphthongs, /aw/ and /ay/. Arabic diphthongs occur when the letters و /wa:w/ and ي /ya:ʔ/ are preceded by the short vowel /a/ ‘fatħa’ and not followed by a vowel, as in يَوْم /yawm/ ‘day’ and بَيْت /bayt/ ‘house’.

Arabic orthography is shallow and generally every letter represents only one sound. Still, it is of high importance to note that, according to Muhammed (2004), the letters ا /ʔalef/, و /wa:w/, and ي /ya:ʔ/ are pronounced as long vowels only if each one of them is preceded by its short vowel counterpart and is not followed by another vowel. In other words:

- The letter ا /ʔalef/ is pronounced as a long vowel /a:/ if it is preceded by its short vowel counterpart, ◌َ_ /fatħa/, and is not followed by a vowel, as in بَاب /ba:b/ ‘door’.
- The letter و /wa:w/ is pronounced as a long vowel /u:/ if it is preceded by its short vowel counterpart, ◌ُ_ /dˤamma/,

and is not followed by a vowel, as in نُوْر /nu:r/ ‘light’.

- The letter ي /ya:ʔ/ is pronounced as a long vowel /i:/ if it is preceded by its short vowel counterpart, ◌ِ /kasra/, and is not followed by a vowel, as in فِيْل /fi:l/ ‘elephant’.

As mentioned earlier, Arabic diphthongs occur when the letters و /wa:w/ and ي /ya:ʔ/ are preceded by the short vowel /a/ ‘fatħa’ and not followed by a vowel. Consequently, different sound structures would not always lead to the Arabic letters ا, و and ي being pronounced as long vowels. For example, in the word يَوْم /yawm/ ‘day’, the letter و /wa:w/ is preceded by ◌َ /fatħa/, so it is not pronounced as the long vowel /u:/. Rather, it is pronounced as the diphthong /aw/. Also, in the word يُوَافِق /yuwa:feq/, ‘agree’, the letter و /wa:w/ is followed by a vowel; therefore, it is pronounced as the semi-vowel /w/, not the long vowel /u:/. Furthermore, the word نِيَام /niya:m/, ‘sleeping’, has the letter ي /ya:ʔ/ followed by a vowel, so it is pronounced as the semi-vowel /y/, not the long vowel /i:/. Finally, in the word نَيْزَك /nayzak/, ‘meteor’, the letter ي /ya:ʔ/ is preceded by ◌َ /fatħa/ instead of its short vowel counterpart, ◌ِ/kasra/; therefore, it is pronounced as the semi-vowel /y/ making together the diphthong /ay/. Arabic short and long vowel sounds, their orthographic representation, along with examples are presented in table 1. Concerning Arabic vowel classification, it should be noted here that some linguists

(Al-Qadamaany, 1988; Muhammed, 2004) divide Arabic vowels only into open and close vowels based on the tongue height in the oral cavity. However, we follow in this study the classification of Al-Ani (1970) and Teifour **(**2006**)** presented in Figures 1 and 2 below which display Arabic long and short vowels.

MSA Vowels	**Orthographic representation**	**Arabic name**	**Example**	**English meaning**
Short vowels				
/a/	◌َ_	فَتحة /fatħa/	بَرّ /barr/	land
/u/	◌ُ_	ضَمَّة /dˤamma/	بُرّ / burr/	wheat seeds
/i/	◌ِ_	كَسْرَة /kasra/	بِرّ / birr/	goodness
Long vowels				
/a:/	ا	أَلِف /ʔalef/	بَارّ /ba:rr/	righteous
/u:/	و	واو /wa:w/	بُوْر /bu:r/	unplanted land
/i:/	ي	يَاء /ya:ʔ/	بِيْر /bi:r/	a well
Diphthongs				
/aw/	◌َوْ_	_	بَوْر /bawr/	unfulfilled
/ay/	◌َيْ_	_	بَيت /bayt/	a house

Table 1: MSA vowel sounds

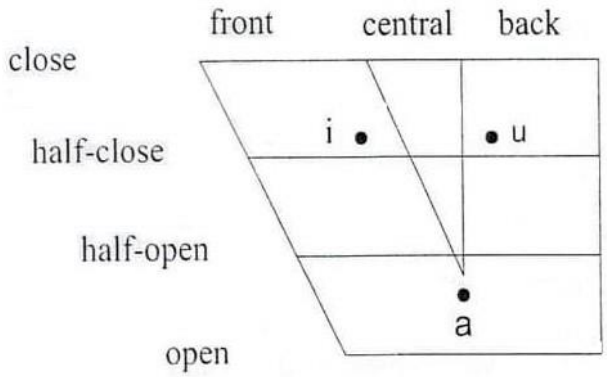

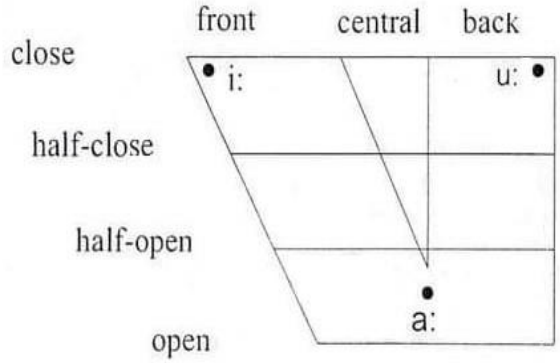

Figure 1: Standard Arabic short vowels Figure 2: Standard Arabic long vowels

(Adopted from Teifour, 2006)

Based on figures 1 and 2, MSA pure vowels can be described as follows in Table 2.

MSA pure Vowels	Description	Example	English meaning
Short vowels			
/a/	central, between half-open and open, neutral	حَجَر /ħaʒar/	a stone
/u/	back, half-close, rounded	حُجْرَة/ħuʒra/	a room
/i/	front, half-close, spread	حِجارة/ħiʒa:ra/	stones
Long Vowels			
/a:/	central, between half-open and open, neutral	حاجّ /ħa:ʒʒ/	a pilgrim
/u:/	back, close, rounded	ثُوْم /θu:m/	garlic
/i:/	front, close, spread	حِيْن /ħi:n/	Time

Table 2: Description of MSA pure vowels

2.3.2 British English Vowels

BE contains 12 pure vowels, 8 diphthongs, and 5 triphthongs (Roach, 2000). The pure vowels are divided into 7 short vowels which are /ɪ, e, æ, ɒ, ʊ, ə, ʌ/, and 5 long vowels, namely /i:, ɑ:, ɔ:, u:, ɜ:/. Figure 3 shows the classification of British English pure vowels.

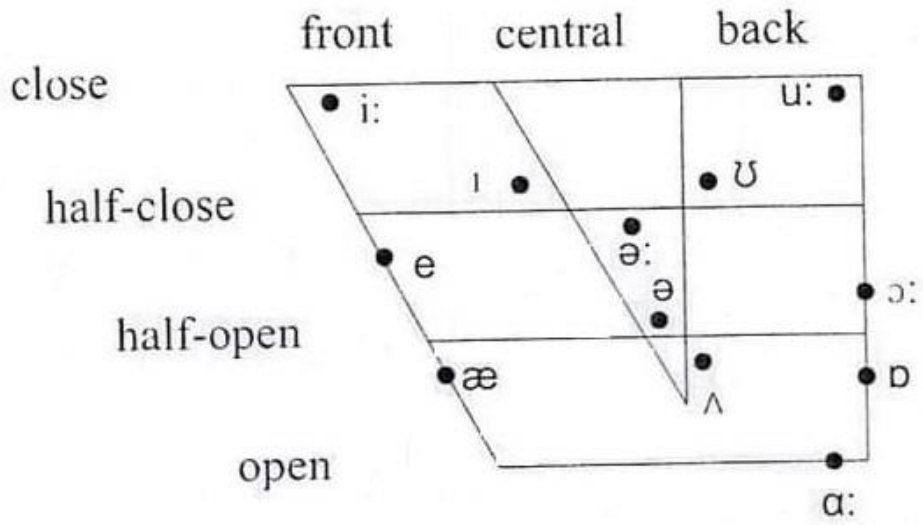

Figure 3: British English pure vowels (adopted from Teifour, 2006)

According to figure3, British English vowels can be described in tables 3 and 4 as follows:

BE short Vowels	**Description**	**Examples**
/ɪ/	front, half-close, spread	fish /fɪʃ /
/e/	front, between half-close and half-open, spread	yes /jes/
/æ/	front, between half-open and open, spread	gas /gæs/
/ɒ/	back, between half-open and open, rounded	cross /krɒs/
/ʊ/	back, half-close, rounded	put /pʊt/
/ə/	central, between half-close and half-open, neutral	about/əbaʊt/
/ʌ/	central, between half-open and open, neutral	rush /rʌʃ/

Table 3: Description of British English short vowels

BE long Vowels	Description	Examples
/iː/	front, close, spread	see /siː/
/ɑː/	back, open, neutral	half /hɑːf/
/ɔː/	back, between half-close and half-open, rounded	horse /hɔːrs/
/uː/	back, close, rounded	soon /suːn/
/ɜː/	central, between half-close and half-open, neutral	purse /pɜːrs/

Table 4: Description of British English long vowels

The diphthongs of British English are eight:

- Three ending in the central short vowel /ə/ and called centring diphthongs, which are /ɪə/ as in 'near' /nɪə(r)/, /eə/ as in 'share' /ʃeə(r)/, /ʊə/ as in 'cure' /kjʊə(r)/
- And five ending in half-close vowels /ɪ/ or /ʊ/ and are called closing diphthongs, which are /eɪ/ as in 'ray' /reɪ/, /aɪ/ as in 'my' /mɑɪ/, /ɔɪ/ as in 'joy' /dʒɔɪ/, /əʊ/ as in 'go' /gəʊ/, and /aʊ/ as in 'down' /daʊn/.

It is worth noting that English diphthongs can occur in all word positions, except for /ʊə/ which cannot occur initially. Figure 4 presents English Diphthongs.

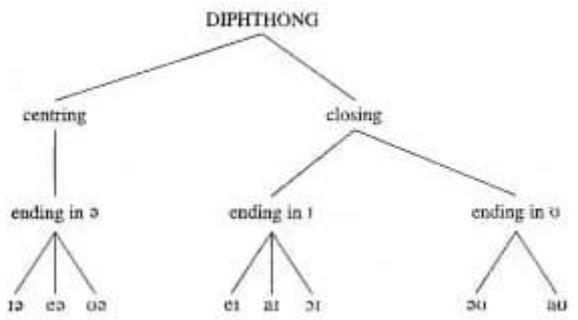

Figure 4: British English diphthongs (adopted from Roach, 2000)

As mentioned earlier, a triphthong is a glide from one vowel to another and then to a third one within the same syllable, quickly and without interruption. The five English triphthongs are /eɪə/ as in 'player' /pleɪə(r)/, /ɑɪə/ as in 'fire' /fɑɪə(r)/, /ɔɪə/ as in 'employer' /ɪmplɔɪə(r)/, /əʊə/ as in 'mower' /məʊə(r)/, /aʊə/ as in 'tower' /taʊə(r)/. Triphthongs can be seen as being composed of the closing diphthongs followed by a schwa /ə/ within the word, either as an undividable part of the word, as in 'choir' /kwɑɪə(r)/, or as a suffix added to the root, as in 'greyer' /greɪə(r)/ (Cruttenden, 2001). However, triphthongs are the most complex English vowel sounds; they can be difficult to pronounce or recognize (Roach, 2000). Therefore, there is a tendency in BE to omit the second vowel element of the triphthong when pronouncing it rapidly, calling this process as 'smoothing' (Cruttenden, 2001).

British English Glides			
Diphthongs		**Triphthongs**	
/ɪə/	deer /dɪə(r)/	/eɪə/	mayor /meɪə(r)/
/eə/	pair /peə(r)/	/ɑɪə/	inspire/ɪnspɑɪə(r)/
/ʊə/	sure /ʃʊə(r)/	/ɔɪə/	lawyer /lɔɪə(r)/
/eɪ/	face /feɪs/	/əʊə/	slower/sləʊə(r)/
/aɪ/	light /lɑɪt/	/aʊə/	tower /taʊə(r)/
/ɔɪ/	toy /tɔɪ/		
/əʊ/	most/məʊst/		
/aʊ/	town /taʊn/		

Table 5: British English glides

2.3.3 CA between Arabic and English Vowels:

After presenting Arabic and English vowel systems, it is time now to compare both Arabic and English vowels to find where they are similar, which facilitates L2 pronunciation, or different which may cause difficulties in pronunciation for Arab learners of English. To begin with, Arabic short vowels are relatively similar to their English counterparts (Teifour, 2006; Al-Ani, 1970). For instance, the Arabic /i/ is similar to the English /ɪ/ in being front, half-close, and produced with spread lips. Also, both Arabic /a/ and English schwa /ə/ are central and articulated with neutral lips, but they are slightly different in tongue height as /a/ is between half-open

and open and schwa /ə/ is between half-open and half-close. Moreover, Arabic vowel /u/ and English vowel /ʊ/ are both back, half-close, and produced with rounded lips.

In addition, there are similarities between some Arabic and English long vowels. Both Arabic /i:/ and English /i:/ are front, close, and produced with spread lips. Also, Arabic /u:/ sounds the same as English /ʊ:/ as they are both back, close, and rounded.

Arabic diphthongs, /ay/ and /aw/, differ from their English similar diphthongs, /aɪ/ and /aʊ/, in the sense that the element that the Arabic diphthong begins with is shorter than the element that the English diphthong begins with. In addition, according to Al-Qadamany (1988) and Muhammed (2004), it is worth mentioning here that Arabic pure vowels and diphthongs do not occur word initially, whereas most English vowels do.

However, it was clarified earlier that MSA has only 6 pure vowels and 2 diphthongs, whereas English has 25 vowels, including monophthongs, diphthongs, and triphthongs. As English has far more vowels than Arabic, some of the English vowels would probably raise difficulties in pronunciation for Arab learners.

Some English vowels may be pronounced in spoken Arabic as allophones of Arabic vowels depending on the voicing of the following sound or the accent of the Arabic speaker. For instance, in Arabic, the long vowel in وَفاة /wafa:t/ ‘death’, is pronounced

similar to English /æ/; also, in دَهْر /dʌhr/ 'a long time', the vowel is very similar to English /ʌ/. Therefore, as Chouchane (2016) asserts, vowels like /æ/ and /ʌ / "are all allophones; they do not make any difference neither in meaning nor in morphemic transcription and do not at all impede intelligibility". Thus, English vowels /æ/ and /ʌ / are considered to be just allophones of the same vowel /a:/ and /a/, respectively. Also, schwa /ə/ is considered an allophone of the short vowel /a/ in unstressed syllables, as they are very similar in classification, as in the second syllable in مَذْهَب /maðhab/ 'religion'. Furthermore, Al-Shoufi (2014) clarifies that the English vowel /ɑ:/ can be an allophone of the Arabic long vowel /a:/ as in فاضِل /fa:dˁel/ 'virtuous', and the English vowel /e/ can be an allophone of the Arabic short vowel /i/, as in قِفْ /qef/ 'stand up', although rarely occurring. In addition, in colloquial Syrian Arabic, which is not the language tackled in this study but spoken daily by the participants, it is common to pronounce a lengthened version of the English short vowel /e/, as in بيْت /be:t/ 'house'. Also, in colloquial Syrian Arabic spoken in Homs, the city where this study was conducted, an allophone of the English vowel /ɒ/ may be frequently used, as in رُحْت /rɒħt/ 'I went', and an allophone of the English vowel /ɔ:/ may occur in words such as دير الزور /de:r izzɔ:r/ 'a city in north Syria'. In brief, some English vowels do not exist in MSA vowel system, but are pronounced as allophones of

its vowels or of vowels of colloquial Syrian Arabic spoken in Homs, namely /æ, ʌ, ɑ:, ə, e, ɒ, ɔ:/.

In view of that, the vowels which the researcher expects to be the most difficult to pronounce for Syrian learners of English are the vowels not existing in MSA vowel system, not even as allophones. The English vowels that are totally absent from MSA vowel system are the long vowel /ɜ:/, the diphthongs /ʊə/, /eə/, /ɪə/, /ɔɪ/, /eɪ/, /əʊ/, and all the triphthongs. Therefore, it is expected for Syrian learners of English to have L1 interference affecting the pronunciation of the latter vowels in L2 English by wrongly pronouncing them or replacing them with easier familiar vowels to them.

2.4 Previous Studies

Al-Shoufi (2014) tested 63 Syrian learners of English who belong to different L2 levels in Damascus city. She used a list of nonsense words to elicit participants' pronunciation errors when producing English vowels. Participants were recorded, then recordings were analysed using Praat. Results showed that participants made less errors when pronouncing vowels similar to Arabic vowels. Also, the researcher found out that more errors were related to diphthongs and triphthongs than to monophthongs.

Chouchane (2016) conducted a study on two Omani Arabic native speakers who have studied English as an L2 for eight years in Omani schools. The researcher recorded two Omani participants reading aloud a previously designed dialogue. Participants' performance revealed their confusion between the vowels /æ/ and /ʌ/. Also, participants failed to reduce English vowels to schwa as it was represented by many vowel letters, to the contrary of the consistency in the Arabic language where every sound is represented by one letter. In addition, due to the inconsistency in English orthography, students confused the diphthong /eɪ/ with /i:/ as they both may be spelled as 'ea', as in 'great' /greɪt/ and 'leave' /li:v/.

Khalifa (2020) did a contrastive analysis of Arabic and English regarding consonants, vowels, and stress. He checked for negative transfer from Arabic L1. He tested 45 Egyptian, Libyan, and Saudi Arabian students studying in England. He elicited data by recording participants reading aloud lists of English words and doing guided composition by describing a picture. The study revealed that the participants confused many of the English vowels and diphthongs with each other and also substituted Arabic vowels for English ones. About 16% of the errors were confusing short vowels with one another, for example, /ɪ/ with /e/, /æ/ with /ɑ:/, /ʊ/ with /ɒ/ etc. Also, about 15% of errors were when pronouncing diphthongs.

Moreover, 22% of participants made pronunciation errors related to orthography, and 16% of errors were not reducing vowels to schwa.

Al-Asas (2020) investigated vowel pronunciation errors made by Syrian first-year students of the English major. The researcher tested sixty-two students using questionnaires and a pronunciation test. She found out that the most problematic vowels were /ɜː, ɔː, ɒ/, the diphthongs /eə, ʊə, ɪə, ɔɪ, əʊ/ and almost all triphthongs.

3. Methodology

3.1 Introduction

This research investigates pronunciation errors made by Syrian learners of English when producing English diphthongs and triphthongs. It presents a contrastive analysis between MSA and English to pinpoint how interference of MSA is a main reason of learners' difficulty in pronouncing BE vowels correctly. This chapter explains the methodology followed in this research. It is divided into three sections. The first section clarifies the approach of this study. The second section details data collection instruments, the participants, and data collection procedures. The final section explains research validity and reliability.

3.2 Approach of the Study

For the purposes and scope of this research, the researcher believed that using the quantitative research method would be useful. As she aims to analyze a linguistic phenomenon, the pronunciation errors related to L1 interference of Syrian native speakers of Arabic learning English, the researcher believed that eliciting data through recording the subjects' pronunciation would greatly serve her goals. Thus, analyzing collected data and getting numerals and statistics in the results make this a quantitative method.

3.3 The Study

The researcher employed a pronunciation test including word-lists covering all English diphthongs and triphthongs in all possible word positions to be read by the student participants. The following sections will detail data collection instruments and processes, the participants, and validity and reliability of this research.

3.3.1. The Pronunciation Test

According to Flege (1980, cited in Khalifa, 2020), one important elicitation procedure in SLA research is reading aloud second language pronunciation. That is, as subjects read aloud already

prepared materials containing particular sounds, their performance is recorded for later analysis. This enables the researcher to record the actual pronunciation of a foreign language by the target subjects in order to analyse it later.

Recording subjects has great advantages. It enables the researcher to focus, in the first place, on meeting the subjects and maintaining an appropriate test setting to have accurate results of the recordings; hence, the researcher can save the test utterances for analysis at a later time. Consequently, the researcher can study the saved recordings without any rush, and s/he can keep repeating them without any disturbance for the already recorded subjects. In addition, the researcher can listen to a recorded utterance as many times as s/he wishes until s/he reaches satisfaction of detecting and analyzing any phenomenon s/he is studying. Finally, all recordings can also be kept for future studies focusing on relative linguistic features. (Khalifa, 2020).

Therefore, the researcher employed a word-list reading task in this research for eliciting data on diphthongs and triphthongs production by Syrian Arab learners of English. The list of words used in the present study included 28 mostly familiar words covering, in total, all English diphthongs and triphthongs in all possible word positions.

3.3.2 The participants

Participants in this study were Syrian fourth-year students at the English Department at Al-Baath University. They were enrolled in the second semester of the academic year 2020-2021. The Participants were twenty-five students. They had started studying English since the first grade of their elementary school, or even kindergarten, making together a total of twelve years of studying the English language at school. To be mentioned, the English curricula in Syrian schools is taught by Syrian native speakers of Arabic. Also, it focuses on teaching students the grammar and vocabulary of the English language with very limited practice of speaking, if any.

3.3.3 Data Collection Procedures

To carry out the prepared pronunciation test, the researcher headed to the lecture halls of the fourth-year students of English at Al-Baath University. At the end of lectures, and after taking the permission of the lecturers, the researcher explained to the students that she was working on a research in the field of phonetics, and that she needed voluntary participants to be recorded for the research. The researcher clarified that she needed the recorded-test data to explore the way Syrian students pronounce English rather than to test them so that she helps them

feel more at ease and avoids stressing them. All students were assured that their participation is totally voluntary. Also, students were promised that the recorded-test outputs and any information that may reflect their personalities will remain anonymous and will only be used for the purpose of this study. The researcher also noted that the test takes only a few minutes. Fortunately, many students raised their hands willing to participate in the pronunciation test. The researcher and the willing students met outside the lecture hall and went to another empty hall in order to avoid any kind of noise or distractions that might affect the quality of the recordings. Accompanied with the researcher, participants entered the hall one-by-one to be recorded with the rest waiting outside. Each participant was asked to read the lists of words clearly and loudly, repeating each item twice in order to gain accurate speech data. The data was recorded via an original microphone held by each participant close to his/her mouth to get clear recordings, already tested by the researcher to give satisfactory sound quality for the test, and attached to an HTC 728Ultra mobile phone. The recorded tests continued for five days to reach the desired number of 25**.**

After the collection of the data from all participants, the recordings were saved as digital sound files and labeled individually according to each participant's name initials for easy

access. Then, each recording was phonetically transcribed on a separate sheet of paper. The researcher listened carefully to each recording using earpieces to get accurate details. For extra accurate transcription results, each item of the word lists was listened to many times until the researcher felt sure what the sounds she was hearing were. She kept repeating listening to each item until she felt satisfied with the appropriate transcriptions, as those are the basis for the study analysis. Simultaneously, the researcher asked an interested colleague, an MA holder in linguistics, to also transcribe the recordings for her to compare both phonetic transcription results for more accuracy. After finishing both work, results were compared. Slight differences were found. Therefore, both transcribers listened again, together, to the questioned items until they agreed on the more precise transcription to keep.

3.3.4 Validity and Reliability of the study

Choosing suitable research tools is necessary to get valid results. In this study, the quantitative method of collecting data has been used in the form of a pronunciation test. After designing the test instrument by the researcher, three referees were asked to judge the validity of each of the pronunciation test. They were PhD-holder instructors at the Department of English, Al-Baath

University. They asked for the modification of some items of the pronunciation test. Then, all needed modifications were done, and unnecessary items were removed. Finally, the three referees signed the tests approving it. Also, the collection and analysis of data was done with great amount of accuracy and honesty to convey valid and reliable results.

4. Analysis and Discussion of the Results

4.1 Introduction

This chapter discusses the performance of the participants in the pronunciation test via illustrative tables. The test items are classified into two categories. Each vowel sound is placed in all possible word positions, initially, medially and finally. The analysis includes precise numbers and percentages of the results.

4.2 Pronunciation test analysis

Table 6 displays the two categories under study, diphthongs and triphthongs. It offers the number of the given words in each category, the number and percentage of the correct pronunciations as well as those of the wrong ones. The categories are presented in table 6**:**

Test category	Number of given words	Number & percentages of correct pronunciations	Number & percentages of errors	Total number of pronunciations
Diphthongs	21	351 66.8%	174 33.1%	525
Triphthongs	7	114 65.1%	61 34.9%	175

Table 6: Performance of the participants in the pronunciation test

4.2.1 The first category: Diphthongs

The items of this category are 21 English words containing the eight English diphthongs in different word positions. They are:

- /ɔɪ/: 'oil', 'boil' and 'employ'
- /aɪ/: 'aisle', 'polite', and 'dry'
- /eɪ/: 'eighty', 'great' and 'day'
- /əʊ/: 'ocean', 'soldier', and 'go'
- /ʊə/: 'tour'
- /ɪə/: 'ear', 'beard', and 'near'
- /eə/: 'air' and 'share'
- /aʊ/: 'out', 'account', and 'now'

MSA has only two diphthongs, /aw/ and /ay/, versus eight in English; therefore, it is expected, according to CAH, that Syrian ESL learners find them difficult to pronounce. Table (6) shows that the

percentage of incorrect pronunciations in this category is 33.1%. Among these diphthongs, /ʊə/ appears to be the most difficult for the participants, with 91% of mispronunciations. In most cases, this diphthong has been changed into either /ɔ:/, /u:/ or in some cases /aʊə/. Obviously, the diphthongs /ʊə/, /ɪə/ and /əʊ/ do not occur in participants' L1; also, all of them include the problematic vowel for Arab learners /ə/, which justifies why these diphthongs have been mispronounced by a large number of participants.

BE Diphthongs	numbers &percentages of correct pronunciations	Numbers & percentages of incorrect pronunciations	Incorrect pronunciations
/ɔɪ/	52 69.3%	23 30.7%	most initial: ɔɪə
/aɪ/	59 78.7%	16 21.3%	most initial
/eɪ/	48 64%	27 36%	i&m&f: all */e:/
/ʊə/	2 8%	23 92%	auə + ɔ: + u:
/ɪə/	34 45.3%	41 54.7%	i:i: m:3: f:i
/eə/	16 32%	34 68%	**i**: 20*/e:/, **f**: 14* /e:/
/ɑʊ/	74 98.7%	1 1.3%	ɑ: m
/əʊ/	37 49.3%	38 50.7%	most i&m&f: */ɔ:/

Table 7: Performance of the participants in pronouncing diphthongs

(i: in initial position, m: in medial position, f: in final position)

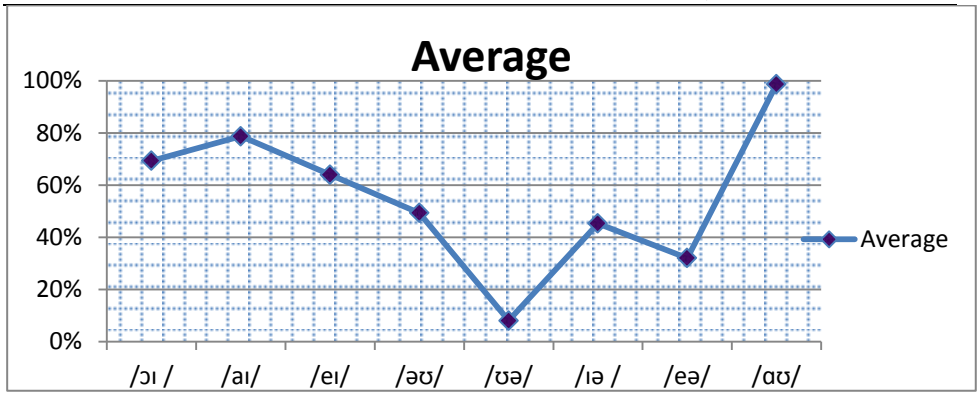

Figure 5: Correct production of diphthongs

Moreover, the diphthong /eɪ/ is 20 times incorrectly pronounced as /e:/ in word-initial positions, as the latter sound exists in the participants' spoken language. A common phenomena noticed in this study is that participants tend to lengthen the first part of diphthongs and delete the second part, thus pronouncing centring diphthongs /ʊə/ as /ʊ:/, /ɪə/ as /i:/, and /eə/ as /e:/ making them easier to pronounce, as the resulting sounds all exist in the participants' L1. This also applies to the diphthong /eɪ/ when erroneously pronounced as /e:/ in all word positions. The diphthong /əʊ/ is similarly replaced with the pure long vowel /ɔ:/, and the diphthong /ʊə/ is generally replaced with the pure long vowels /ɔ:/ or /ʊ:/. The fact that English has more diphthongs than MSA leads to L1 negative interference making Syrian ESL learners generally replace diphthongs with long vowels similar to their first element to make their pronunciation easier.

However, some participants strangely inserted a schwa after the diphthong /ɔɪ/ in word- initial positions, thus making the triphthong /ɔɪə/. Also, the diphthong /ɪə/ was replaced by the short vowel /e/, mostly in final positions.

Expectedly, the least problematic diphthong for the test participants was /aʊ/ which resembles to some extent the Arabic diphthong /aw/. In this case, L1 plays a positive role in facilitating the production of /aʊ/ and causing positive interference. Table (5) shows that only one participant could not produce it correctly.

4.2.2 The second category: Triphthongs

In this category of the pronunciation test, five English triphthongs were embedded in seven words: /aɪə / in 'liar', /aʊə/ in 'our' and 'power', /əʊə/ in 'lower', /ɔɪə/ in 'royal' and 'soya', /eɪə/ in 'player'. Table (8) displays participants' performance in pronouncing triphthongs in the test. According to table (8), 34.9% of the total pronunciations of triphthongs were erroneous. It shows that the most problematic triphthong in the pronunciation test was /əʊə/, with 60% of incorrect productions. It consists of the diphthong /əʊ/ and a schwa, thus asserting again that this diphthong is definitely difficult for Syrian students of English to pronounce. Participants repeatedly replaced /əʊə/ by /a.wə/ and /ɔ:.wə/. Moreover, as was explained in 2.4, a triphthong is a vowel having

two noticeable changes in quality as if it is a union of three vowel sounds within the same syllable; it is something expected for the participants to encounter considerable difficulties pronouncing them due to the absence of triphthongs in their L1 Arabic. Therefore, an important phenomenon to realize in the results of the pronunciation test is participants breaking a triphthong into two separate parts, and replacing the middle vowel element with the semi-vowel /w/ or /j / to make it easier to pronounce**.** 17 participants out of 25 broke the triphthong /aʊə/ into two parts, pronouncing it as /a.wa/, /ə.wa/ or /a:.wə /. Also, 15 participants did not pronounce the triphthong /ɔɪə/ correctly, but divided it into two parts for easier pronunciation to become /ɔ:.jə/. In addition, 7 participants broke the triphthong /aɪə/ into two parts pronouncing it as /a.jə/. Similarly, participants pronounced /eɪə/ as /e.jə/. These erroneous pronunciations result in changing the quality of a triphthong and dividing one syllable into two, which leads to having a foreign accent when speaking English. Finally, the least difficult triphthong to pronounce for the participants was /eɪə/, with 8% of incorrect pronunciations.

BE Triphthongs	numbers & percentages of correct pronunciations	numbers & percentages of incorrect pronunciations	Incorrect pronunciations
/aɪə/	14 56%	11 44%	**m**: 7* /a.jə/
/ aʊə /	27 54%	23 46%	**m**: 3* /ə.wə/ **i**: 9*/a.wa/ + 4*/a.wə/ + + 1*/ɑ:/
/əʊə/	10 40%	15 60%	7* /aʊə/ + 3*/ɔ:ə/
/ɔɪə/	29 58%	21 42%	**m**: 2* /ɔɪa/ **f**: 6* /ɔ:.jə/ + 5* /ɔ:.ja/ +2* /əʊ.jə/ + 1* /ɔ:jə/ + 1*/ɒ.ja/
/eɪə/ in /pleɪə/	23 92%	2 8%	aɪə e: j

Table 8: Performance of the participants in pronouncing triphthongs

(i: in initial position, m: in medial position, f: in final position)

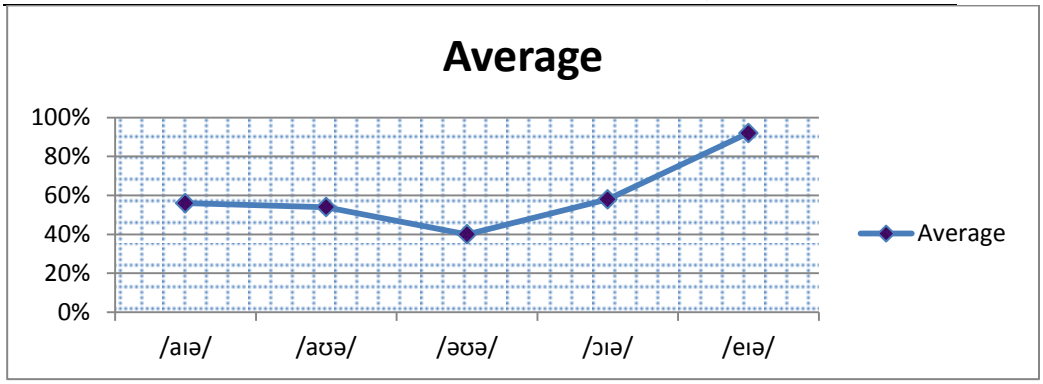

Figure 6: Correct production of triphthongs

5. Conclusion

5.1 Summary of the results

The present research attempts to inquire into L1 interference of MSA on Syrian students' production of British English diphthongs and triphthongs. MSA has only six pure vowels and two diphthongs; it does not have any triphthongs. British English has twelve pure vowels, eight diphthongs, and five triphthongs. The similarity between the Arabic diphthongs, /aw/ and /ay/, and English diphthongs /aʊ/ and /aɪ/, respectively, resulted in L1 positive interference facilitating pronouncing them for Syrian ESL learners and causing small number of errors.

However, as English diphthongs and triphthongs include the movement from one vowel quality to another within the same syllable, it makes it difficult for Arab ESL learners to produce them

correctly. Therefore, Syrian learners of English tend to reduce English diphthongs and triphthongs to shorter more simple versions, by:

- Replacing a diphthong with one long pure vowel, generally by lengthening the first element of the diphthong and deleting the second one, as when pronouncing /ʊə/ as /ʊ:/, /ɪə/ as /i:/, /eə/ as /e:/, /eɪ/ as /e:/, and /əʊ/ as /ɔ:/ or /ʊ:/.
- Replacing the middle vowel element of a triphthong with the semi-vowel /j/ or /w/ and dividing a triphthong into two separate parts, usually a short vowel followed by a two-sound combination: /jə/ or /wə/. Resultant pronunciations of this process might be: /V.jə/, /V.ja/, /V.wə/, and /V.wa/. Dividing a triphthong into two separate parts and replacing the middle vowel element with a semi-vowel to make the triphthong easier to pronounce for Syrian ESL learners result in erroneous pronunciation of English triphthongs and incorrect division of one syllable into two**.**

5.2 Pedagogical implications

1. Students of English should learn English sounds in accordance with CA theory. In other words, they should be taught the similarities and differences between English and MSA.

2. Students should be taught English phonetics at school. They should be provided with more pronunciation practices to improve their pronunciation performances. Of course, it would be better to use audio aids in class.
3. Special attention should be paid to the sounds which do not exist in the learners' L1. In addition, English vowels should be given more focus as they have proved to be the most difficult for most Arab students of English.

5.3 Recommendations for further research

The current study can be developed by future researchers when carrying their own studies. Accordingly, the researcher encourages them to:

1. Apply the same tools of this research on a larger sample in order to get a more extensive study
2. Conduct the same study in other Syrian universities to check for equivalent results

References

Al-Ani, S.H. (1970). *Arabic Phonology: An Acoustical and Phonological Investigation*. Paris: Muton.

Al-Asas, M. (2020). Difficulties Encountered by First-Year Students of English in Pronouncing Vowels. Al-Baath University.

Al-Qadamaani, R. (1988). *Madkhal Ila Allisaaniyyaat*. Homs: Al-Baath University Press.

Al-Saidat, E. M. (2010). Phonological analysis of English phonotactics: A case study of Arab learners of English. The Buckingham Journal of Language and Linguistics, 3, 121-134.

Al-Shoufi, N. (2014). The negative influence of the Arabic vowel system on the English one. *A case study of the students in a private language institute in Damascus city*. Damascus University.

Avery, P. & Ehrlich, S. (1992), Teaching American English pronunciation. Oxford: OUP.

Azzouz, A. (2013). Interference of Syntactic, Lexical and Phonological aspects from Arabic into English for Syrian University students: A Cross-Sectional Study in the HIL at Aleppo University. Doctoral dissertation. Aleppo: Aleppo University.

Ball, M. J., & Rahilly, J. (1999). *Phonetics: The Science of Speech.* New York: OUP.

Chouchane, A. (2016). Pronunciation difficulties for Arab learners of English. *Global English-Oriented Research Journal (GEORJ)*, 2(2), 205-2015.

Cruttenden, A. (2001). *Gimson's Pronunciation of English*. New York: Arnold.

Crystal, D. (2003). *A dictionary of linguistics and phonetics*. (5th ed.) Australia: Blackwell Publishing.

Ellis, R., & Ellis R. R. (1994). *The Study of Second Language Acquisition*. Oxford University.

Flege, J. (1980). Phonetic approximation in second language acquisition. Language Learning , 30 , 117-134.

Flege, J.E. & Port, R. (1981). Cross-language phonetic interference: Arabic to English. Language and Speech 24, 125-146.

Fromkin, V. & Rodman, R. (1998). *An Introduction to Language* (6th ed.). Boston, USA: Thomson Heinle.

Huthaily, K. (2003). Contrastive phonological analysis of Arabic and English. University of Montana.

James, C. (1980). Contrastive Analysis - Applied Linguistics and Language Study. Longman.

Khalifa, M. A. (2020). *Errors in English pronunciation among Arabic speakers: Analysis and remedies.* Cambridge Scholars Publishing.

Ladefoged, P., & Maddieson, I. (1996). *The Sounds of the World's Languages*. Massachusetts: Blackwell Publishers Inc.

Muhammed, M. Z. E., (2004). *Al-Aswaat Al-Arabyya Bayna Al-lughawyyin Wal Qurraa.* KSA: Daar Al-Fajr Al-Islamyyah.

Odlin, T. (1989). *Language Transfer: Cross-linguistic Influence in Language Learning*. Cambridge: CPU.

Richards, J.C. et al. (1992). *Dictionary of language teaching & applied linguistics*. Essex: Longman.

Subandowo, D. (2017). The language interference in English speaking ability for EFL learners. *Proceedings of ISELT FBS Universitas Negeri Padang, 5,* 205-210.

Teifour, R. (2006). English and Arabic Sound System: A Contrastive Study. Journal of Al-Baath University. 28, 3: pp. 9-38.

الحَمْلُ على المَعْنَى وضَوابِطُه في تَوجِيهِ القِراءاتِ

إعداد طالب الدُّكتوراه: عُمَر محمَّد زكريَّا مَنْدُو
سوريا، حمص، جامعة البعث، كلِّية الآداب، قسم اللُّغة العربيَّة
إشراف: أ.د. عصام الكوسى
ومشاركة: أ.م.د. أيمن الشَّوَّا

مُلَخَّص:

يُعَدُّ النَّظرُ في المعاني مَقصِداً مِن مقاصدِ النَّحو العربيِّ، وسبيلاً من سُبُلِ إصلاحِ الألفاظِ، فبالمعنى يَصلُحُ اللَّفظُ ويَفسُدُ.

وقد ضمَّت كتبُ توجيهِ القراءاتِ طائفةً مِنَ القواعدِ اللُّغويَّةِ الكلِّيَّةِ، أرْسَتْ قواعدَ منهجيَّةً في عمليَّةِ التَّوجيه؛ إحداها قاعدةُ الحَملِ على المعنى، الَّتي تدلُّ على جلالةِ المعنى مع مراعاةِ قواعدِ الصَّنعةِ.

الكلمِاتُ المِفتاحيَّةُ: الحَملُ على المَعنى، القواعد الكلِّيَّة، تَوجِيه.

Research

Looking into meanings is considered a purpose of Arabic grammar, and a means of correcting vocabulary; for, by (the intended) meaning, vocabulary is considered correct or not.

Books on reading guidance have contained a group of the main linguistic principals that established systematic rules in the guidance process. One of these principals is the rule of considering meaning, which refers to the brilliance of the meaning while adhering to grammar.

Keywords: considering meaning, main principals, guidance.

مُقَدِّمةُ البَحثِ:

يُوصَفُ الحَملُ على المعنى بأنَّه مِن أَسَدِّ مذاهبِ العربيَّةِ وأَدمثِها؛ وذلك أنَّه مَوضِعٌ يَملِكُ فيه المعنى عِنَانَ الكلامِ ويُصَرِّفُه.

وتردَّدتْ قاعدةُ الحَملِ على المعنى في مُصنَّفاتِ تَوجيهِ القِراءاتِ، واتُّخِذتْ قاعدةً كلِّيَّةً تَجمَعُ ما نَدَّ مِنَ الشَّواهدِ، وتكشِفُ عنِ احتياطِ علماءِ التَّوجيهِ للمعاني القرآنيَّةِ.

مَنهَجُ البَحثِ:

قامَ البحثُ على مَنهَجٍ وَصفيٍّ تَحليليٍّ، مُستخلِصاً أصلَ الحَملِ على المعنى مِن بينِ الأصولِ اللُّغويَّةِ الَّتي ضمَّتْها كتُبُ التَّوجيهِ، فأبانَ عن معنى هذا الأصلِ، وعلاقتِه بالأصولِ اللُّغويَّةِ الأخرى، ثمَّ تتبَّعَ مَوقفَ علماءِ التَّوجيهِ إزاءَ مبدأ الحَملِ وضوابطَ القَولِ به، لِيَصِلَ من خلالِ ذلك إلى جُملةٍ مِنَ النَّتائجِ ضمَّنَها خاتِمَتَه.

الدِّراسات السَّابقة:

لعلَّ ألصقَ الدِّراساتِ بمجالِ هذا البحثِ: بحثُ (ضحى علي حسن) الموسوم بـ(الحمل على المعنى في شرحِ الهدايةِ لابنِ عمَّارٍ المَهدويِّ ت 440هـ)، ورسالةُ (لافي محمَّد لافي العنزي) الموسومة بـ(الحمل على التَّوهُّمِ في القراءاتِ).

إلَّا أنَّ البَحثَ الأوَّلَ اقتصرَ على عَرْضِ نماذجَ ممَّا عدَّه المهدويُّ مِن بابِ الحَملِ على المعنى، وافتقدَ إلى إقامةِ مُوازنةٍ بينَ علماءِ التَّوجيهِ، وبيانِ موقفِهم مِن هذه القاعدةِ.

أمَّا البحثُ الآخرُ فإنَّما وقفَ فيه الباحِثُ على الحَملِ على المعنى عرَضاً، ولم يُخْلِصْهُ له؛ لافتراقِه عن غايةِ بحثِه في تتبُّعِ الحَملِ على المَوضعِ.

أوَّلاً: الحَمْلُ على المَعنى:

يُرادُ بالحَملِ على المعنى: إعطاءُ الكلِمِ حكمَ ما أشبهه في معناه، بمراعاةِ معنىً ملحوظٍ فيه غير ظاهرٍ في لفظِه[1].

وقد بيَّن ابنُ جنِّي (392هـ) اتِّساعَ مبدأ الحملِ على المعنى في العربيَّةِ، وأجمَلَ الأبوابَ الَّتي وردَ فيها التَّعليلُ بالحَملِ على المعنى في قولِه: "اعلم أنَّ هذا الشَّرْجَ غَورٌ منَ العربيَّةِ بعيدٌ، ومذهبٌ نازحٌ فَسيحٌ، قد ورد به القرآنُ وفصيحُ الكلامِ منثوراً ومنظوماً؛ كتأنيثِ المذكَّرِ، وتذكيرِ المؤنَّثِ، وتصويرِ معنى الواحدِ في الجماعةِ، والجماعةِ في الواحدِ، وفي حَملِ الثَّاني على لفظٍ قد يكونُ عليه الأوَّلُ، أصلاً كان ذلك اللَّفظُ أو فرعاً، وغير ذلك ممَّا تراه بإذن الله"[2].

ويبدو فيما عدَّه ابنُ جنِّي مِن أبوابِ **الحملِ على المعنى أنَّه قاعدةُ ضرورةٍ، وأسلوبٌ لردِّ النُّصوصِ المُخالِفةِ لقواعدِ التَّطابقِ إلى أصلٍ ثابتٍ يَجمعُ شتاتَها[3]**، والتَّأمُّل في الأمثلةِ الَّتي قيل بحمْلِها على المعنى يُثبت ذلك.

فمن تذكيرِ المؤنَّثِ قولُه تعالى: {فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي} **[الأنعام: 78]** أي: هذا الشَّخصُ أو هذا المرئيُّ ونحوُه، وكذلك قولُه تعالى: {فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ} **[البقرة: 275]** لأنَّ الموعِظةَ والوَعظَ واحدٌ[4].

ومنه قولُ الشَّاعرِ[5]: [البسيط]

---

[1] يُنظر: مغني اللَّبيب 751/2، والقياس في اللُّغة العربيَّة، محمد الخضر حسين، ص37، وضوابط الفكر النَّحويِّ 283/2.

[2] الخصائص 413/2.

[3] يُنظر: أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، ص251.

[4] الخصائص 414/2.

[5] لم يُعرَف قائلُه، وهو من شواهد الخصائص لابن جنِّي 2/ 416، والإنصاف لأبي البركات الأنباريِّ 1/ 142، وشرح المفصَّل لابنِ يعيش 3/ 358، وشرح التسهيل لابنِ مالكٍ 112/2، والمقاصد الشَّافية للشَّاطبيِّ 573/2، والمقاصد للعَيني 2/ 490.

إِنَّ امْــرَأً غَــرَّهُ مِــنْكُنَّ وَاحِــدَةٌ بَعْـدِي وَبَعْـدَكِ فِــي الـدُّنْيَا لَمَغْـرُورُ

فلمَّا فصلَ بينَ الفعلِ وفاعلِه حذفَ علامة التَّأنيثِ، وإن كان تأنيثُه حقيقيًّاً، مع ما في تذكيرِ المؤنَّث من استصحابٍ للأصلِ؛ لأنَّه ردُّ فرعٍ إلى أصلٍ[1].

ومِن تأنيثِ المذكَّرِ ما حكاه الأصمعيُّ (216هـ) عن أبي عمرو ابنِ العلاءِ (154هـ) أنَّه سمِعَ رجلاً من أهلِ اليمنِ يقول: فلانٌ لَغوبٌ، جاءته كتابي فاحتقَرَها، فقال له أبو عمرو: أتقول: جاءته كتابي! فقال: نعم، أليسَ بصحيفةٍ![2]

ومنه قولُ الشَّاعرِ[3]: [الطَّويل]

أَتَهْجُــرُ بَيْتَــاً بِالحِجَــازِ تَلَفَّعَــتْ بِــهِ الخَـوْفُ وَالأعْـدَاءُ مِـنْ كُـلِّ جَانِـبِ

فحملَ (الخوف) على معنى المخافَةِ.

ومِنَ الحملِ على المعنى في بابِ الواحدِ والجماعةِ ما احتمل مراعاةَ اللَّفظِ ومراعاةَ المعنى، كالأسماءِ الموصولةِ، نحو قولِه سبحانَه: {وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ} **[الأنبياء: 82]** فحمل على معنى (مَن)، وقال: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} **[البقرة:112]** فأفردَ على لفظِ (من) ثمَّ جمَعَ على معناها بعدُ.

وكلفظي (كلا) و(كلتا)، فهما لفظانِ مثنَّيانِ معنىً، يدلَّانِ على اثنينِ واثنتينِ، ويجوز في خبرِهما وفي كلِّ ما يحتاجُ إلى المطابقةِ بينه وبينهما مراعاةُ اللَّفظِ، ومراعاةُ المعنى[4].

---

[1] يُنظر: الخصائص 417/2.

[2] المصدر السَّابق 418/2.

[3] نسبَه ابنُ الشَّجريِّ في الحماسةِ (ص150) إلى الحُسين بن مطير، ورواه:

أَتَهْجُرُ بَيتاً بِالحجازِ تكنَّفَتْ ... جَوانِبهُ الأعداء أم أنتَ زائرُه.

والبيت من شواهد الخصائص 417/2، والتذييل لأبي حيَّان 186/6، وتمهيد القواعد 1594/4.

[4] يُنظر: كتاب الشِّعر لأبي عليٍّ الفارسي ص126 وما بعدها.

"ونظيرهما في الحمل على اللَّفظِ تارةً وفي الحَملِ على المعنى أخرى (كلّ)، فإنَّه لمَّا كان مفرداً في اللَّفظ مجموعاً في المعنى رُدَّ الضَّميرُ إليه تارةً على اللَّفظ وتارةً على المعنى، كقولهم: كلُّ القومِ ضربتُه، وكلُّ القوم ضربتهم، وقد جاء بهما التَّنزيل قال الله تعالى: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً} **[مريم: 93]** فقال {آتِي} بالإفراد حملاً على اللَّفظ، وقال تعالى: {وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} **[النمل: 87]** فقال {أتوه} بالجَمع حملاً على المعنى، إلَّا أنَّ الحَملَ على المعنى في (كلٍّ) أكثرُ منَ الحملِ على المعنى في (كلا) و(كلتا)"[1].

وفيما سقناه دلالةٌ لائحةٌ على اتِّخاذ الحَملِ على المعنى أسلوباً لردِّ النُّصوصِ المخالفةِ لقواعدِ التَّطابقِ إلى أصلٍ ثابتٍ، ويَكثُر ذلك في الضَّمائرِ، والألفاظِ الَّتي تُفيدُ الجَمعَ ولا واحدَ لها مِن لفظِها.

ثانياً: الحَملُ على المعنى وأمنُ اللَّبس:

بيَّنَ النُّحاةُ في معالجَتهم قضيَّةَ الحَمْلِ على المعنى أنَّ إقرارَ الألفاظِ على معانيها الظَّاهرةِ هو الأصلُ، وحَمْلَها على ما هو في معناها توسُّعٌ وتصرُّفٌ، ومن ثَمَّ قرَّروا أنَّه "إذا اجتمع الحَملُ على اللَّفظ والحَملُ على المعنى بُدِئ بالحَملِ على اللَّفظِ، وعُلِّلَ ذلك بأنَّ اللَّفظَ هو المشاهَدُ المَنظورُ إليه، وأمَّا المعنى فخفيٌّ راجعٌ إلى مرادِ المتكلِّم، فكانت مراعاةُ اللَّفظِ والبُداءةُ بها أولى، وبأنَّ اللَّفظَ متقدِّمٌ على المعنى؛ لأنَّك أوَّل ما تسمعُ اللَّفظَ، فتفهم معناه عَقِبه، فاعتُبِر الأسبق، وبأنَّه لو عُكِسَ لحصلَ تراجعٌ؛ لأنَّك أوضحتَ المرادَ أوَّلاً ثمَّ رجعتَ إلى غيرِ المرادِ؛ لأنَّ المعوَّلَ على المعنى، فحصلَ الإبهامُ بعد التَّبيين"[2].

والمَلمَحُ البلاغيُّ المُستفادُ منَ الحَمْلِ على المعنى أنَّه طريقٌ من طُرُقِ التَّجوُّزِ، "فالمعنى إذاً أشيعُ وأسْيَرُ حكماً من اللَّفظِ؛ لأنَّك في اللَّفظيِّ متصوِّرٌ لحال

[1] الإنصاف لأبي البركات 366/2.

[2] الأشباه والنَّظائر للسُّيوطيِّ 417/1-418.

المعنويِّ، ولستَ في المعنويِّ بمحتاجٍ إلى تصوُّرِ حكمِ اللَّفظيِّ"[1]، "ومن المجازِ كثيرٌ من بابِ الشَّجاعةِ في اللُّغة: منَ الحُذوفِ، والزِّياداتِ، والتَّقديمِ والتَّأخيرِ، والحملِ على المعنى، والتَّحريفِ"[2]، ومتى تطرَّقَ المجازُ إلى الكَلِمِ فلا بدَّ منَ الاحتياطِ عن الوقوعِ في اللَّبسِ والإبهامِ.

والقرينةُ المانِعةُ منَ اللَّبسِ في الحَملِ على المعنى هي قرينةُ الحالِ، واعتقادُ أحوالِ المواضِعِ، "ويؤنِسُكَ بهذا البابِ كلِّه أنَّ مِن أصولِهم أبداً إجراءُ الشَّيءِ مُجرى ما يَدخله معناه وإنْ خالفَه في موضوعِه وأصلِه، ووقعَ وَضْعه على ما ينافي دخولَ الحكمِ المقصودِ فيه... وهذا أصلٌ مستمرٌّ في كلامِهم، لا تكاد تجدُ باباً لم يؤخَذ به في موضعٍ منه؛ إذ **المناسبةُ العائدةُ إلى المعاني وسيلةٌ قويَّةٌ**"[3].

ومن أدلَّة ذلك ما بيَّناه آنفاً مِن صورِ الحَملِ، فإنَّما صحَّ فيها هذا التَّجوُّز لأمرَينِ مطَّردَين؛ أحدهما: أمن اللَّبس، وثانيهما: اعتبارُ الأصلِ[4].

وقد كشفَ ابنُ جنِّي عن **العلاقةِ بينَ الحَملِ على المَعنى وأمنِ اللَّبسِ** في تعليقِه على قولِ ذي الرُّمَّةِ[5]: [من الوافر]

وَمَيَّـــةُ أحْسَـــنُ الثَّقَلَـــيْنِ وَجْهـــاً وَسَـــــالِفَةً **وَأَحْسَـــــــنُهُ** قَـــــذَالاً

قال أبو الفتح: "فأفردَ الضَّميرَ مع قُدرتِه على جَمعِه، وهذا يدلُّك على قوَّةِ اعتقادِهم أحوالَ المواضِعِ، وكيفَ ما يَقعُ فيها، ألا ترى أنَّ الموضِعَ موضِعُ جَمعٍ،

---

[1] الخصائص 112/1.

[2] المصدر السَّابق 448/2.

[3] المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجانيُّ، ص391-392.

[4] الكلِّيَّات ص1031.

[5] ديوان ذي الرُّمَّةِ ص 522، من قصيدةٍ يمدح فيها بلالَ بنَ أبي بُردةَ. يُنظر: الخصائص لابنِ جنِّي 421/2، المفصَّل للزَّمخشريِّ ص298، وسفر السَّعادة للسَّخاويِّ 756/2، وأمالي ابنِ الحاجبِ 349/1، وشرح التَّسهيلِ لابنِ مالكٍ 128/1، والارتشاف لأبي حيَّان 2324/5، وأوضح المسالك لابنِ هشامٍ 265/3، والخزانة للبغداديِّ 393/9.

وقد تقدَّم في الأوَّل لفظُ الجَمعِ فتُرِكَ اللَّفظُ وموجِبُ الموضعِ إلى الإفرادِ؛ لأنَّه **يؤلَفُ في هذا المكانِ**"[1].

ومِن ثَمَّ فحيثُ كان تركيبُ الكلامِ يؤدِّي إلى التباسٍ كان الحَملُ على المعنى واجباً، ولا سيَّما في قانونِ المطابقةِ، نحو (مَن) و(ما) فإنَّهما "في اللّفظِ مفردان مذكَّران، فإن عُنِيَ بهما غيرُ ذلك فمراعاةُ اللَّفظ فيما اتَّصل بهما وبما أشبههما أولى ما لم يَعضُدِ المعنى سابقٌ فيُختارُ مراعاتُه أو يلزمُ بمراعاةِ اللَّفظِ لَبسٌ أو قبحٌ فيجبُ مراعاةُ المعنى مطلقاً..."[2].

فـ"**إنْ حصلَ بمراعاة اللَّفظِ لَبسٌ وجبَ مراعاةُ المعنى**، فلا تقول: (لقيتُ مَن أحبُّه) وأنت تريد من النِّسوان، إلَّا أن يكون هناك قرينةٌ.

فالحَملُ على المعنى يفتقرُ إلى قرينةٍ؛ ولذا يضعُف الحَملُ على مراعاةِ المعنى مِن أوَّلِ الأمرِ[3]؛ لعدمِ تقدُّم لفظٍ يَرجِعُ إليه المعنى، و"الشَّيء لا يجوزُ أنْ يُحمَلَ على المعنى إلَّا بعدَ استغناءِ اللَّفظِ"[4].

ولذلك "لو قلتَ: (أنا الَّذي قمتُ، وأنتَ الَّذي ذهبتَ) لكان جائزاً ولم يكن الوَجهَ، وإنَّما وجهُ الكلامِ: أنا الَّذي قامَ، وأنتَ الَّذي ذهبَ؛ ليكون الضَّمير في الفعل راجعاً إلى (الذي)، وإنَّما جاز بالتَّاء إذا كان قبله (أنا) و(أنت)؛ لأنَّك تحمِله على المعنى، ولو قلتَ: (الَّذي قمتُ أنا) لم يَجزْ، وهذا قبيحٌ، وإنَّما امتنعَ أن تحمِلَ على المعنى لأنَّه ليس في جملةِ (الذي) ما يرجع إليه"[5].

ومن ثَمَّ إذا لم يختلطِ الكلامُ بَحَمْله على المعنى ولا أدَّى إلى التباسٍ حمَلوا عليه اتِّساعاً، ولم يكن الحمل على المعنى حينئذٍ واجباً؛ "إذ كانوا حملوا الكلامَ في

---

[1] الخصائص 421/2.

[2] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص36. ويُنظر: تمهيد القواعد 721/3 وما بعدها

[3] يُنظر: شرح كتاب سيبويه للسِّيرافيِّ 183/2، 182/3، وشرح الرَّضي على الكافية 58/3.

[4] المقتضب 281/3.

[5] المصدر السَّابق 132/4.

النَّفي على المعنى دون اللَّفظِ حيثُ لو حُمِل على اللَّفظِ لم يؤدِّ إلى اختلالِ معنىً ولا فسادٍ فيه، وذلك قولهم: (شرٌّ أهر ذا ناب)[1]، و: شيءٌ جاء بك، وقوله[2]: [من الطَّويل]

.....وَإِنَّمَـــــا يُـدَافِعُ عَـنْ أَحْسَـابِهِمْ أَنَـا أَوْ مِثْلِـي

وقولهم: قلَّ أحدٌ لا يقول ذلك[3]، وقولهم: نشدتك الله إلَّا فعلتَ. وكلُّ هذا محمولٌ على المعنى، ولو حُمِلَ على اللَّفظ لم يؤدِّ إلى فسادٍ والتباسٍ"[4].

الحَمْلُ على المَعنَى في تَوجِيهِ القِراءاتِ:

خرَّجَ الموجِّهونَ غيرَ قليلٍ مِنَ القراءاتِ على قاعدةِ الحَملِ على المعنى، ولا سيَّما ما وردَ مِن تذكيرِ المؤنَّثِ، وتصويرِ معنى الجماعةِ في الواحدِ، "ومِثلُ هذا مِن الحَملِ على المعنى كثيرٌ في التَّنزيلِ وغيرِه"[5].

ومِن أهمِّ ما أشار إليه علماءُ التَّوجيهِ ما قرَّره البحثُ من أنَّ الحَملَ على المعنى قاعدةُ ضرورةٍ، **وما لا يُتكلَّفُ فيه حَملٌ على المعنى أحسنُ وأقوى** ممَّا يُتكلَّف فيه ذلك.

---

[1] مثل يُضرب في ظهور أمارات الشرِّ ومخايله. يُنظر: المستقصى للزَّمخشريِّ 130/2، ومجمع الأمثال للميدانيِّ 130/2.

[2] البيت للفرزدق من قصيدةٍ يُعارض فيها جريراً ويفخرُ عليه، وتمام البيت كما في الدِّيوان ص488: (أنا الضَّامِنُ الرَّاعي عليهم وإنما...) وكذا في الخزانة 465/4. والبيتُ من شواهد الحلبيَّات ص228، وشرح الأبيات المشكلة ص199، ودلائل الإعجاز ص328، وشرح المفصَّل 522/4، وارتشاف الضَّرب 937/2، وتوضيح المقاصد للمراديِّ 368/1، وأوضح المسالك 108/1، ومغني اللَّبيب 342/1، والمقاصد للعيني 282/1.

[3] كذا في المطبوعِ، ولعلَّه: قلَّ أحدٌ إلَّا يقولُ ذلك؛ لأنَّ الكلام مَسوقٌ في حملِ الكلام على النَّفي، فإذا حملنا (قلَّ) على معنى النَّفي لزِم بعدها استثناءٌ. يُنظر: الشّيرازيَّات لأبي عليٍّ 257/1.
ثمَّ راجعتُ الدُّكتور إبراهيم عبد الله، أحد المشاركين في تحقيق الأشباه والنَّظائرِ، فأقرَّني على التَّصويبِ.

[4] الأشباه والنَّظائر نقلاً عن تذكرةِ أبي عليٍّ 416/1-417.

[5] الحجَّة لأبي عليٍّ 225/3.

ومِن شواهدِ هذا الأصلِ الرَّفعُ والنَّصبُ في (والحبُّ ذو العَصفِ والرَّيحان)[1] من قولِه تعالى: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ} **[الرَّحمن: 12]**[2].

فوَجْهُ نَصْبِ ثلاثةِ الأسماءِ عَطفُهنَّ على (الأرض) حملاً على معنى النَّاصبِ لـ(الأرض)؛ إذ إنَّ {وَضَعَهَا} يدلُّ على: خلَقَها، فكأنَّه قال: خلقَها للأنامِ وخلَقَ الحبَّ ذا العصفِ والرَّيحان.

"وحجَّة من رفَعَ الثَّلاثةَ أنَّه عطفَ ذلك على المرفوعِ المبتدأ قبلَه، وهو قولُه: {فيها فاكهة والنَّخل} وهو أقربُ إليه منَ المنصوبِ، وليس فيه حَملٌ على المعنى، إنَّما هو محمولٌ على اللَّفظِ، فكانَ حملُه على ما هو أقربُ إليه وما لا يُتكَلَّف فيه حملٌ على المعنى أحسنَ وأقوى"[3].

وكقراءةِ: {سَيَقُولُونَ لِلَّهِ} **[المؤمنون: 87، 89]**[4] في جوابِ: {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} **[المؤمنون: 86]** وجوابِ: {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} **[المؤمنون: 88]**.

فوَجْهُ مَن قرأ بالألفِ (سيقولون الله) "أنَّه أتى بالجوابِ على ظاهرِ السُّؤالِ؛ لأنَّك إذا قُلتَ: مَن ربُّ الدَّار؟ فالجواب: فلانٌ، وليس جوابُه على ظاهرِه أن تقولَ: لفلانٍ...

---

[1] العصفُ: ورق الزَّرع كالتِّبن ونحوِه. والرَّيحانُ: الرِّزقُ. أي أنَّه سبحانه خلق لهم ما تأكله دوابُّهم وما يأكلونه. يُنظر: عمدة الحُفَّاظ 120/2.

[2] قرأ ابنُ عامرٍ بالنَّصب في الأسماء الثَّلاثةِ، وقرأ حمزةُ والكسائيُّ بخفضِ {الرَّيحان) عطفاً على العصفِ، وقرأ الباقون بالرَّفعِ. يُنظر: السَّبعة ص619.

[3] الكشف لمكِّيٍّ 299/2. ويُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 244/6، والدُّرُّ المصون 159/10.

[4] قرأ أبو عمرو بالألفِ، والباقون بحَذْفِها. يُنظر: السَّبعة 447.

وحجَّة مَن قرأ بغير ألفٍ أنَّه حَمَلَ الجوابَ على معنى الكلامِ دون ظاهرِ لفظِهِ؛ لأنَّك إذا قلتَ: مَن ربُّ الدَّار؟ فمعناه: لِمَنِ الدَّار؟... **فحَمَلَ الجوابَ على معنى الكلامِ دونَ ظاهرِ لفظِهِ**"[1].

وحريٌّ بمَن كان منهجُه المفاضَلةَ بين القراءاتِ أن يُرجِّحَ ما يوجِبُه اللَّفظُ ويقتضيهِ الظَّاهر؛ لأنَّ قراءةَ (الله) جاءت على الأصلِ في الجوابِ[2]، أمَّا قراءةُ (لله) فجوابٌ على المعنى دون ما يقتضيهِ اللَّفظُ، وهو ما اختارَه أبو عليٍّ بقوله: "وإنَّما استقامَ هذا لأنَّ معنى: مَن مَالِكُ هذه الدَّار؟ ولِمَن هذه الدَّارُ؟ واحدٌ، فلذلك حُمِلَت تارةً على اللَّفظِ وتارةً على المعنى، **والجوابُ على اللَّفظِ هو الوَجهُ**"[3].

غيرَ أن مكِّيَّاً اختارَ الحَملَ على المعنى؛ لأنَّ عليه جماعةَ القرَّاءِ[4]، على ما التَزمَ به من منهجٍ في اختيارِ ما عليه أهلُ الحرمَينِ وأكثرُ القرَّاءِ[5]، مع أنَّه قائلٌ بالأصلِ المتقدِّم في أنَّ ما لا يُتَكَلَّفُ فيه حَملٌ على المعنى أحسن وأقوى[6].

ولجأ الموجِّهون إلى قاعدةِ الحَملِ على المعنى لتخريجِ ما قبُحَ تخريجُه على قواعدِ الصَّنعةِ، كنَصْبِ (يعقوب) من قولِه تعالى: {فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب} **[هود: 71]**[7]، فإنَّ قراءةَ النَّصْبِ تحتمِلُ أن يكون (يعقوب) في موضعِ جرٍّ، على تقدير: فبشَّرناها بإسحاق ويعقوب، وعليه المعنى؛ لأنَّها قد بُشِّرَتْ به[8].

---

[1] الكشف 130/2.

[2] يُنظر: شرح الهداية للمهدويِّ 436/2.

[3] الحجَّة لأبي عليٍّ 301/5. ويُنظر: شرح الهداية 437/2.

[4] يُنظر: الكشف 130/2.

[5] يُنظر: المصدر السَّابق 21/1.

[6] الكشف 299/2. ويُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 244/6، والدُّرُ المصون 159/10.

[7] قرأ ابنُ عامرٍ وحمزة وحفص بنصب الباء، والباقون برفعِها. يُنظر: السَّبعة ص338.

[8] يُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 364/4.

إلَّا أنَّ سيبويهِ نصَّ على قُبحِ مثلِه، كما "أنَّه لو قال: (مررتُ بزيدٍ أوَّلَ مِن أمس وأمس عمروٍ) كان قَبيحاً خَبيثاً؛ لأنَّه فصَلَ بين المجرورِ والحرفِ الذي يشركُه وهو الواو في الجارِّ، كما أنَّه لو فصَلَ بين الجارِّ والمجرورِ كان قَبيحاً..."[1].

وكذلك يقبُح فيه الحَملُ على الموضعِ، على حدِّ: مررتُ بزيدٍ وعمراً؛ لِلفَصلِ أيضاً بالظَّرف في العطفِ على الموضعِ، "وذلك أنَّ الفعلَ يَصِلُ بحرفِ العطفِ، وحرفُ العطفِ هو الذي يُشركُ في الفعلِ، وبه يصلُ الفعلُ إلى المفعولِ به، كما يَصِلُ بحرفِ الجرِّ، ولو قال: مررتُ بزيدٍ قائماً، فجعلَ الحالَ مِنَ المجرورِ = لم يَجُزِ التَّقديمُ عندَ سيبويهِ؛ لأنَّ الجارَّ هو الموصِلُ للفعلِ، فكما قَبُحَ التَّقديمُ عندَه لِضَعفِ الجارِّ والعامل كذلك الحرفُ العاطِفُ مثلُ الجارِّ في أنَّه يُشركُ في الفعلِ، كما يوصِلُ الجارُّ الفعلَ، وليس نفسُ الفعلِ العاملُ في الموضِعَينِ جميعاً، وإذا كان كذلك قبُحَ الفَصلُ بالظَّرفِ في العطفِ على الموضعِ... فإذا قَبُحَ الفَصلُ في الحملِ على الموضعِ كما قَبُحَ الفَصلُ في الحملِ على الجارِّ = فينبغي أن تُحمَلَ قراءةُ مَن قرأ (يعقوب) بالنَّصبِ على فعلٍ آخرَ مضمرٍ، يدلُّ عليه (بشَّرنا) كما تقدَّم، **ولا يُحمَلُ على الوجهين الآخرين لاستوائهما في القُبحِ**"[2].

والحَملُ على معنى الفعلِ المتقدِّمِ فنٌّ متَّسعٌ في كلامِ العربِ إذا تقدَّم ما يدلُّ عليه، فيقدِّرونَ في الثَّاني ما يَصلُحُ حَملُه عليه، ولا يخرجُ به عن المرادِ الأوَّلِ[3]، "وإنَّما يَحسُنُ الإضمارُ في الكلامِ الذي يَجتمِعُ ويدلُّ أوَّلُه على آخرِه، كقولك: قد أصابَ فلانٌ المالَ، فبَنى الدُّورَ والعبيدَ والإماءَ واللِّباسَ الحسَنَ، فقد ترى البناءَ لا

[1] الكتاب 502/3.

[2] الحجَّة لأبي عليٍّ 365/4. ويُنظر: شرح الهداية 352/1، والكشف 535/1، وكشف المشكلات للباقولي 579/2.

[3] يُنظر: أمالي ابن الشَّجريِّ 83/3.

يقعُ على العبيدِ والإماءِ، ولا على الدَّوابِّ ولا على الثيابِ، ولكنَّه مِن صفاتِ اليَسَارِ، فَحَسُنَ الإضمارُ لمَّا عُرِفَ"[1].

ومِنَ الأصولِ التي احتاطَ بها الموجِّهون في القولِ بالحَملِ على المعنى أنَّ **حَمْلَ الكلامِ على ظاهرِ لَفظِه أولى**؛ لِمَا فيه مِن مراعاةِ الصّوُرةِ الكلاميَّةِ، ولأنَّ المُخالَفةَ بين اللَّفظِ والمعنى قبيحٌ من جهةِ اللَّفظِ وإن كان حسناً من جهةِ المعنى، كقراءةِ: {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ} **[الإنسان: 21]** بخفضِ {خضر} على أنَّه وصفٌ لـ{سندس}، "وبَعَّدَهُ بعضُ النَّحويِّين؛ لأنَّ (الخُضر) جمعٌ و(السُّندس) واحدٌ... وقيل: إنَّه إنَّما جاز لأنَّ (السُّندس) اسم جنسٍ، فهو من معنى الجَمعِ، وقد أجاز الأخفشُ وَصْفَ الواحدِ الذي يدلُّ على الجنسِ بالجمعِ، فأجاز: أهلكَ النَّاسَ الدِّينارُ الصُّفْرُ والدِّرهمُ البِيضُ، وهو عندَه وعندَ غيرِه **قبيحٌ من جهةِ اللَّفظِ وحسنٌ من جهةِ المعنى**"[2].

وعلى نحوِ هذا قراءةُ ابنِ كثيرٍ: {وهو الذي يرسل الريح نُشُراً} **[الأعراف: 57]**[3] بإفرادِ (الرِّيح) وَجَمْعِ (نشراً)، مَحمولةٌ على المعنى لا على اللَّفظِ.

فأمَّا إفرادُه (الرِّيح) فَلِأنَّه جَعلَه اسمَ جِنسٍ، على لفظِ الواحدِ، مُرادَاً به الجَمعُ، ومِن ثَمَّ جاز له أن يَحمِلَ على معناه، فوصَفَه بالجَمْعِ (نُشُراً)[4]، على حدِّ قولِ الشَّاعرِ[5]: [الكامل]

---

[1] معاني القرآن للفرَّاء 1/13-14.

[2] الكشف 355/2. ويُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 357/6.

[3] يُنظر: السَّبعة ص283.

[4] (نُشُراً) جَمعُ: نَشُورٍ أو ناشر. يُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 37/4، وشرح الهداية 304/2.

[5] البيتُ من معلَّقةِ عنترةَ العبسيِّ ص13 من ديوانه، ويُنشد (سوداً) بالرَّفع صفةً للعددِ والنَّصب تبعاً للمفسر، وهو من شواهد الأصول لابنِ السَّرَّاج 325/1، والعدد لابن سيده ص35، وشرح الرَّضي على الكافية 306/3، وشرح المفصَّل لابن يعيش 245/2، وتوضيح المقاصد للمراديِّ 1328/3، والمقاصد للعينيِّ 19992/4.

فِيهَـــا اثْنَتَـــانِ وَأَرْبَعُـــونَ حَلُوْبَـــةً سُـــوْدَاً كَخَافِيَـــةِ الْغُـــرَابِ الْأَسْـــحَمِ

فقال: (سُوداً) بالنَّصبِ والجَمعِ بعد ذِكرِه المميِّزَ المفردَ (حلوبةً)؛ ذلك أنَّه جعل (سوداً) نعتاً لـ(الحلوبةِ) أو حالاً لها على المعنى، لأنَّ (حلوبة) بمعنى (حلائب)؛ فصحَّ أن يحمِلَ (سوداً) على معناها[1].

وهذا وَجْـهُ قراءةِ ابنِ كثيرٍ؛ إذ إنَّـه أفردَ (الرِّيحَ) ثمَّ وَصَفَه بالجَمعِ في قولِه: (نُشُراً) فلا تكون (الريحُ) على هذا إلَّا اسمَ جنسٍ أُرِيدَ به معناه.

ولأنَّ حَمْلَ الكلامِ على ظاهرِه أولى استَظهرَ أبو عليٍّ قراءةَ مَن جمعَ (الرِّيح) ووصفَها بالجَمعِ (نُشُراً)[2]؛ لِمَا في هذه القراءةِ من مراعاةِ ظاهرِ اللَّفظِ والمطابقةِ بين الموصوفِ وصِفتِه، "لأنَّ **الحَمْلَ على المعنى ليس بكثرةِ الحَملِ على اللَّفظِ**، ويؤكِّدُ ذلك قولُـه: {الريـاح مبشرات} **[الـرُّوم: 46]** فلمَّـا وُصِـفَتْ بـالجَمعِ جُمِـعَ الموصـوفُ أيضـاً"[3]، و"لأنَّ الأسماءَ التي هي مفردةٌ تدلُّ على الكثرةِ ليس بالمستمرِّ في كلِّ موضعٍ، وفي قراءةِ غيرِه ليس يُعترَضُ هذا"[4].

ويظهرُ للباحثِ أنَّ أبا عليٍّ كان يقولُ بالحَملِ على المعنى حيثُ لم يَجِدْ عنه مندوحةً، وكثُرَ أمثالُه في الكلامِ، كما حَمَلَ النَّفيَ في (ولا في أنفسكم) على المَعنى من قولِه تعالى: {ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ} **[الحديد: 22]**، إنْ جُعِلَ {في الأرض} صفةً لنكرةٍ، و{ولا في أنفسكم} صفةً معطوفةً على صفةٍ.

فيكون وَجهُ دخولِ النَّفي في قولِه: {ولا في أنفسكم} أنَّه محمولٌ على المعنى، لأنَّه "لمَّا كان معطوفاً على ما هو منفيٌّ في المعنى–وإن لم يكن منفيَّاً في اللَّفظ–

والحلوبة: المحلوبة، ويُروى: خَلِيَّة، وهي النَّاقةُ تَعطِفُ مع أخرى على ولدٍ واحدٍ فيدرَّانِ عليه ويتخلَّى أهلُ البيتِ بواحدةٍ يحلِبونها، والخافية: آخر ريشِ الجناحِ ممَّا يلي الظَّهرَ إذا ضمَّ الطَّائرُ جناحَيهِ خَفِيت، والأسحم: الأسود.

[1] يُنظر: علل النَّحو لابنِ الورَّاقِ ص518، وشرح شذور الذَّهب لابن هشامٍ ص325–326.

[2] بهذا قرأ نافعٌ وأبو عمرو، وكذا ابنُ عامرٍ إلَّا أنَّه أسْكنَ الشِّين تخفيفاً. يُنظر: السَّبعة ص283.

[3] الحجَّة 34/4.

[4] المصدر السَّابق 57/3.

جازَ أن يُحمَلَ الكلامُ على المعنى، فتدخل (لا)، كما حملتَه على ذلك في قولِه[1]: [المنسرح]

[فِـي لَيْلَـةٍ لَا نَـرَى بِهَـا أَحَـدَاً] يَحْكِـــــيْ عَلَيْنَـــــا إِلَّا كَوَاكِبُهَـــــا

ألا ترى أنَّ الضَّميرَ في (يحكي) لمَّا كان لـ(أحد) المنفيِّ أجريتَه مُجرى المَنفيِّ في استجازَتِكَ البدلَ منه، كاستجازتِكَ البدلَ من نفسِ المَنفيِّ، فكذلك قولُه: {في الأرض} لمَّا كان صفةً لمنفيٍّ أجريتَه مُجرى النَّفي، فاستجزت العطف عليه بـ(لا). وإن شئتَ قُلتَ: إنَّ (لا) زائدة، **والأوَّلُ أبيَنُ؛ لأنَّ الحَملَ على المعنى في النَّفي قد جاء في غيرِ شيء**، ألا ترى أنَّهم قد قالوا: (إنَّ أحداً لا يقولُ ذاك إلَّا زيدٌ) لمَّا كان في المعنى منفيّاً؟"[2].

فنرى أبا عليٍّ حَملَ الآيةَ على المعنى، بل جَعلَه أبْينَ من غيرِه مِنَ الأوجهِ؛ لِمَا رآه من فشوِّ الحَملِ على المعنى في النَّفي، مع كونِه لا يُفسِدُ معنىً، وأنَّه كثيرُ الاستعمالِ في كلامِ العربِ جارٍ على ألسنتِهم[3]، مع ما فيه من إعمالٍ للكلمِ وعدمِ الحُكمِ بزيادةِ شيءٍ منه.

وممَّا يدلُّ على اعتدادِ أبي عليٍّ بكثرةِ الاستعمالِ في الحَملِ على المعنى توجيهُه قراءةَ {أسارى} في قولِه تعالى: {أسارى تفدوهم} **[البقرة: 85]**، فإنَّ القياس في (فَعيلٍ) إذا كان بمعنى (مَفْعُول) أن يُكسَّرَ على (فَعْلَى) نحو: لَدِيغ ولَدْغَى، وقَتِيل وقَتْلَى، وجَرِيْح وجَرْحَى.

[1] يُنسَبُ البيتُ لعديِّ بن زيدٍ وهو في ملحقِ ديوانه ص194، وهو في ديوانِ أُحَيحةَ بن الجلَّاح ص62، أو لرجلٍ من الأنصارِ كما في أمالي ابن الشَّجريِّ 109/1. والبيتُ من شواهدِ سيبويه 312/2، والمقتضب 402/4، والأصول لابنِ السَّرَّاج 295/1، وشرح الرَّضي على الكافية 93/2، وشرح التَّسهيلِ لابنِ مالكٍ 289/2، ومغني اللَّبيب 153/1، والخزانة 348/3.

[2] الحجَّة 174/1.

[3] يُنظر: المسائل الشِّيرازيَّات 253/1.

وعلى ذلك فـ(الأَسْرَى) أقيسُ مِن (أُسارى)، غير أنَّ الثَّاني محمولٌ على المعنى، ووجهُ حَمْلِه أنَّه مُشبِهٌ لـ(كُسالى)؛ وذلك أنَّ الأسيرَ مَحبوسٌ عن كثيرٍ من تصرُّفِه لِلأسْرِ، كما أنَّ الكسلانَ مُحتبسٌ عن ذلك لعادتِه السيِّئةِ، فجُمِعَ على (أُسارى) كما جُمِع ذلك على (كُسالى)، وحُمِلَ عليه في المعنى، كما قيل: مَرضَى ومَوتَى وهَلْكَى، "لمَّا كانوا مُبتلينَ بهذه الأشياء ومُدخَلِين فيها مُكرَهين عليها مُصابِينَ بها، فأشبَهَ في المعنى (فَعِيلاً) الذي بمعنى (مَفْعُول). فلمَّا أشبَهَهُ في المعنى أُجري عليه في الجمعِ اللَّفظُ الذي لـ(فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)، وإن لم يكن حَمْلُها على المعنى الأصلَ عند سيبويه، قال: ولو كان أصلاً قَبُحَ: هالِكون وزَمِنون[1]، وكذلك (أُسارى) ليس بالأصلِ في هذا الباب، **ولكنَّه قدِ استُعمِلَ كثيراً في هذا النَّحوِ، وإن لم يكن مستمِرًّا** كاستمرار (فَعْلَى) في جَمْعِ (فَعِيلٍ) الذي بمعنى (مَفْعُولٍ)"[2].

وبهذا يتقرَّرُ أنَّ الحَملَ على المعنى مقيَّدٌ بأمْنِ اللَّبسِ، وبأن يُؤلَفَ المعنى في هذا المكانِ، مع اعتقادِ المُناسبةِ بينَ الأصلِ وما حُمِلَ عليه؛ "إذ **المُناسَبةُ العائدةُ إلى المعاني وسيلةٌ قويَّةٌ**"[3]، ثمَّ بأن يَكثُرَ استعمالُ هذا الضَّربِ مِنَ الحَملِ في كلامِ العربِ، وأن يوجدَ له من النَّظائرِ ما يدلُّ على شَياعه وإن لم يكن قياساً مستمرًّا.

ولذلك **حُكِمَ على بعضِ ما حُمِل على المعنى بِالضَّعفِ؛ لقلَّةِ الاستعمالِ**، كما في قراءةِ حمزةَ والكِسائيِّ: {ولبثوا في كهفهم ثلاثَ مئةِ سنينَ} **[الكهف: 25]** بإضافةِ (مئة) إلى (سنين)، ووجهُ ذلك أنَّه "أجرى الإضافةَ إلى الجَمعِ كالإضافةِ إلى الواحدِ في قولكَ: ثلاث مئةِ درهمٍ، وثلاث مئةِ سنةٍ، وحَسُنَ ذلك لأنَّ الواحدَ في هذا البابِ

[1] يُنظر: كتاب سيبويه 650/3.

[2] الحجَّة 144/2. ويُنظر: الكشف 496/1.

[3] المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، ص391-392.

إذا أُضيفَ إليه بمعنى الجمعِ، فَحَملا الكلام على المعنى، وهو الأصل، **لكنَّه يبعُدُ لقلَّة استعمالِه**، فهو أصلٌ قد رُفِضَ استعمالُه، وقد منعه المبرِّدُ ولم يُجِزه"[1].

ومِن ثمَّ قال أبو الحسَنِ الأخفشُ: "ولا يَحسنُ إضافةُ المئة إلى السِّنين، **لا تكادُ العربُ تقول**: مئةُ سنين، وقال: هو جائزٌ في هذا المعنى، وقد يقولُه بعضُ العربِ، قال: وقد قرأها الأعمَشُ، وفي حرفِ عبدِ الله: ثلاثمائة سنةٍ"[2].

فحُمِلَ (سنين) على معنى (سنة)، وهي حينئذٍ في موضعِ خفضٍ لِمَن أضافَ، ومن نَوَّن على هذا المعنى وهو يريدُ الإضافةَ نصَبَ (السِّنين) بالتَّفسيرِ للعددِ[3]، كما تقول: "عندي عشرون رجلاً صالحاً، وعندي عشرون رجلاً صالحون، ولا يجوز: (صالحين) على أن تجعلَه صفةَ (رجل)، **فإنْ كان جَمْعاً على لفظِ الواحدِ جاز فيه وجهان**، تقول: عندي عشرون درهماً جياداً وجيادٌ، مَن رفعَ جعلَه صفةً لـ(العشرين) ومَن نصَبَ أتبعَه المُفسِّرَ"[4].

وأمَّا **مراعاةُ المُناسبةِ بينَ المَعنيَينِ في الحَملِ** فقد تَجعَلُ الحَملَ على المعنى أَوْلى مِنَ الحَملِ على اللَّفظ؛ لِقوَّةِ تلك المُناسبةِ بين المعنيَينِ، وضَعْفِها في الحَملِ على اللَّفظِ، كما في رَفْعِ (حور عين) من قولِه تعالى: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ} **[الواقعة: 22]**[5].

---

[1] الكشف 58/2. ويُنظر: المقتضب 171/2، ومعاني القرآن للزَّجَّاج 278/3-279.

[2] الحجَّة لأبي عليٍّ 136/5. ولم أجد هذا النَّص في معاني القرآن للأخفش.

[3] يُنظر: معاني القرآن للفرَّاء 138/2، والعدد لابن سيده ص35-36.

[4] الأصول في النَّحو 325/1.

[5] قرأ بالرَّفع نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ وعاصمٌ، وقرأ بالخفض حمزةُ الكسائيُّ. يُنظر: السَّبعة ص622.

فحَمْلُ قراءةِ الرَّفعِ على المعنى أولى مِن حَمْلِها على اللَّفظِ بالعَطفِ على {ولدانٌ}؛ "لأنَّه لمَّا عُلِمَ أنَّه لا يُطافُ بالحورِ عليهم، وكان معنى {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ}: فيها أكوابٌ، أو عندهم أكوابٌ، أو لهم أكوابٌ، أو ثَمَّ أكوابٌ =فعُطِفَ {حور عين} على هذا المعنى، كأنَّه قال: وثَمَّ حورٌ عينٌ...، فحُمِل ذلك على المعنى، ولا يُحمَل على لفظِ {يطاف}[1]؛ إذ الحورُ لا يُطافُ بهنَّ عليهم"[2].

وكذلك مَن نَصَبَ {حورٌ عينٌ} مِن غيرِ السَّبعةِ[3]، **حَمَلَه على المَعنى**؛ لأنَّ الكلامَ دلَّ على: يُمنَحُون، وعلى: يُملَّكون، كقولِ الشَّاعر[4]: [طويل]

فَلَمْ يَجِدَا إِلَّا مُنَاخَ مَطِيَّةٍ ... تَجَافَى بَهَا زَوْرٌ نَبِيلٌ وكَلْكَلُ

وسُمْرٌ ظِمَاءٌ وَاتَرَتْهُنَّ بَعْدَمَا ... مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبَّلُ

فمعنى قولِه: (فلم يجدا إلَّا مناخ مَطيَّةٍ): ثَمَّ مناخُ مطيَّةٍ، فحَمَلَ (سُمْرٌ) على ذلك، كما أنَّ معنى {يطوف عليهم ولدان بأكواب}: لهم أكوابٌ، فحُمِلَ الرَّفعُ على المعنى[5].

---

[1] كذا! وهو {يطوف} إلَّا أنَّه وقعَ لبعضِهم وهمٌ بين آيةِ الواقعةِ وآيةِ الصَّافَّات [45] كما وقع مثلُه لأبي عليٍّفي الحجَّة 224/3.

[2] الكشف 304/2. ويُنظر: معاني القرآن للفرَّاء 14/1، والمحرَّر الوجيز لابن عطيَّة 234/5، والدُّرُّ المصون 203/10.

[3] يُنظر: المُحتسَب 309/2.

[4] البيت لكعب بن زهيرٍ في ديوانه ص26، وهو من شواهد سيبويه 173/1، وشرح أبيات الكتاب 28/2، وكتاب الشِّعر لأبي عليٍّ ص539، وشرح التَّسهيل لابن مالك 125/3.

والضَّمير في (يجدا) عائدٌ على الغراب والذِّئب وقد ذكرهما قبل ذلك، ومعنى الزُّور: ما بين ذراعَي المطيَّةِ مِن صدرِها، والكلكلُ: الصَّدر، والنَّبيل: المُشرِفُ الواسِعُ، والسُّمرُ الظِّماءُ: بَعرها، والذُّبَّل: اليابسة، = = وَواتَرْتهُنَّ: تابعتْ بينهنَّ عند انبعاثها. يريدُ: لم يجدا إلا موضِعَ إناخةِ مطيَّةٍ، وقد تجافى صدرُها عن الأرض لِضمورها.

[5] يُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 256/6.

وجَلِيٌّ ما في حَملِ قراءتي الرَّفعِ والنَّصبِ على المعنى مِن تلطُّفٍ في تقديرِ الإعرابِ وتفسيرِ المعنى على سواءٍ، وهو ما نبَّه عليه ابنُ جنِّي بقولِه: "فإن أمكنَكَ أن يكونَ تقديرُ الإعرابِ على سَمْتِ تفسيرِ المعنى فهو ما لا غايةَ وراءه، وإنْ كان تقديرُ الإعرابِ مخالفاً لتفسيرِ المعنى = تقبَّلتَ تفسيرَ المعنى على ما هو عليه، وصحَّحتَ طريقَ تقديرِ الإعرابِ حتَّى لا يشذَّ شيءٌ منها عليك، وإيَّاكَ أن تسترسلَ فتفسِدَ ما تُؤثِرُ إصلاحَه"[1].

وللسِّياقِ أثرٌ في تقويةِ الحَملِ على المعنى، فكلَّما كانَ الحَملُ أشدَّ في المشاكلةِ كان أقوى، كما قَوِيَ حَملُ (مَن) على معناها مِن قولِه تعالى: {ومن يقنت منكنَّ لله ورسولِه وتعمل صالحاً نؤتِها أجرَها مرَّتين} **[الأحزاب: 31]**[2].

فقرأ حمزةُ والكسائيُّ {تعمل} بالياءِ حَملاً على لفظِ (مَن)؛ لأنَّ لفظَه مذكَّر، وحَمَلا {نؤتها} على أنَّه إخبارٌ مِنَ الله تعالى عن نفسِه.

ووجهُ غيرِهم ممَّن قرأ {تعمل} بالتَّاءِ أنَّه حملَه على معنى (مَن)؛ لأنَّه أُرِيدَ به المؤنَّث، إذ هو خِطابٌ لنِساءِ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، "**وممَّا يقوِّي قَولَ مَن حملَ على المعنى** فأنَّثَ: اتِّفَاقُ حمزةَ والكسائيِّ معهم في قولِهم: (نؤتها) فحمَلا على المعنى، فكذلك قولُه: {وتعمل} كان ينبغي على هذا القياسِ أنْ يَحمِلا على المعنى"[3].

وكذلك قوِيَ الحملُ على المعنى في قراءةِ مَن قرأ: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ تأْتِ مِنْكُنَّ} **[الأحزاب: 30]**[4] بالتَّاءِ، فحمَلَ (مَن) على المعنى، **وقوِيَ هذا الحَملُ لتقدِّم ما**

---

[1] الخصائص 285/1.

[2] قرأ نافعٌ وابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ وعاصم {تعمل} بالتَّاء و{نؤتها} بالنُّونِ، وقرأ حمزة والكسائيُّ كلَّ ذلك بالياء. يُنظر: السَّبعة ص521.

[3] الحجَّة لأبي عليٍّ 474/5. ويُنظر: الكشف 196/2-197.

[4] قرأ بالتَّاء الزَّعفرانيُّ والجحدريُّ والضَّريرُ عن يعقوب. يُنظر: الكامل في القراءات للهذليِّ ص620.

يدلُّ عليه، "كأنَّ (مَن) هنا امرأةٌ في المعنى، فكأنَّه قال: أيَّةُ امرأةٍ أتت منكنَّ بفاحشةٍ، أو تأتِ بفاحشةٍ. وهو كثيرٌ في الكلامِ، معناه للبيانِ"[1].

وقد **يَتعيَّنُ الحَملُ على المعنى دفعاً لمحظورٍ صناعيٍّ**، كتعيُّن حَمْلِ جملةِ {كيف تحيي الأرض} على المعنى في قولِه تعالى: {فانظر إلى أثر رحمة الله كيف تحيي الأرض} **[الرُّوم: 50]**[2] وذلك بجَعلِها جملةً حاليَّةً، والأصلُ أنَّ الجملَ الإنشائيَّةَ لا تَقَعُ حالاً[3]، غير أنَّ أبا الفتحِ حَمَلها على معناها لا على لفظِها، فجاز أن تقعَ حالاً، قال أبو الفتح: "وقولُه: {كَيْفَ تُحْيِي} جملةٌ منصوبةُ المَوضعِ على الحالِ، **حَملاً على المعنى لا على اللَّفظِ**؛ وذلك أنَّ اللَّفظَ استفهامٌ، والحالَ ضربٌ مِنَ الخبرِ، والاستفهامَ والخبرَ معنيان متدافِعان. وتلخيصُ كونِها حالاً أنَّه كأنَّه قال: فانظُرْ إلى أثرِ رحمةِ الله محيِيَةً للأرضِ بعد موتِها"[4].

وراعى غيرُه لفظَها فمَنَعَ أن تكون جملةً حاليَّةً؛ جَرياً على الأصل في أنَّ جملةَ الإنشاء لا تقع حالاً، فجَعلَها في محلِّ نَصبٍ على إسقاطِ الخافضِ[5].

وممَّا جُعِلَ من بابِ **الحَملِ على معنى الأمرِ** جَزمُ (يغفِر) في قولِه تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) **يَغْفِرْ** لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} **[الصَّف: 12]**.

فقد حُكيَ عن المبرِّد أنَّ {يغفر} جُزِمَ لوقوعِه جواباً لـ(تؤمنون بالله وتجاهدون)؛ لأنَّ لفظَه لفظُ الخبرِ، ومعناه الأمرَ، "كأنَّه قال: آمِنُوا وجاهِدُوا، ولذلك قال: {يغْفر

---

[1] المحتسب 179/2.

[2] قرأ بالتَّاء الجَحدريُّ وأبو حيوة وغيرهم. يُنظر: معجم القراءات للخطيب 172/7.

[3] يُنظر: مغني اللَّبيب 466/2

[4] المحتسب 165/2. ويُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 449/5، وإعراب الشَّواذ للعكبري 284/2-285.

[5] يُنظر: الدُّرُّ المصون 53/9.

لكم ويدخلْكم} بِالْجَزْمِ؛ لأنَّه جوابُ الأمرِ، **فهو مَحمولٌ على المعنى**، ودلَّ على ذلك أنَّ في حَرفِ عبدِ الله: {آمِنُوا} على الأمرِ"[1].

غير أنَّ نسبةَ هذا الرَّأي إلى المبرِّد ليست بسديدةٍ[2]، لأنَّ المبرِّد حملَ الجزمَ على وقوعِه في جوابِ الاستفهامِ (هل)، "وإنَّما انجزمَ جوابُ الاستفهامِ؛ لأنَّه يَرجِعُ مِنَ الجزاءِ إلى ما يَرجِعُ إليه جوابُ الأمرِ والنَّهي، وذلكَ قولُكَ: (أينَ بيتُكَ أَزُرْكَ؟) لأنَّ المَعنى بـ:إنْ أعْرِفْهُ أَزُرْكَ... فأمَّا قولُ الله عزَّ وجلَّ: {يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم} ثمَّ قال: {تؤمنون بالله ورسوله} فإنَّ هذا ليس بجوابٍ، ولكنَّه شَرْحُ ما دُعُوا إليه، والجوابُ: {يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم}"[3].

وإلى هذا ذهبَ الفرَّاءُ، فتأوَّلَ الاستفهامَ على معنى الحضِّ والأمرِ، فصحَّ جَزْمُ الفعلِ بعدَه؛ كقولِكَ للرَّجلِ: (هَلْ أنتَ ساكتٌ؟) معناه: اسكُتْ[4].

وغلَّط الزَّجَّاج الجَزْمَ على جوابِ الاستفهامِ؛ "لأنَّه ليست بالدَّلالةِ تَجِبُ المغفرةُ، إنَّما تَجِبُ المغفرةُ بقَبولِهم ما يُؤَدِّي إليهم النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ولكنَّ {يغفرْ لكم ذنوبكم} جوابُ {تؤمنونَ باللَّه ورسوله وتجاهدون}؛ فإنَّه أمرٌ في لفظِ خبرٍ. المعنى: آمِنُوا باللَّه ورسوله وجاهِدُوا يغْفِرْ لكُمْ"[5]، ويقوِّي هذا التَّأويلَ ما تقدَّمَ مِنْ أنَّها في قراءةِ عبدِ الله: {آمِنُوا}.

[1] مشكل إعراب القرآن لمكِّيٍّ 731/2.

[2] نسبَ هذا الرَّأيَ إلى المبرِّد: أبو عليٍّ في «التَّعليقة» 204/2، وابنُ عطيَّة في «المحرَّر» 304/5، وابنُ الشَّجريِّ في «الأمالي» 395/1-396.

[3] المقتضب 135/2.

[4] معاني القرآن للفرَّاء 154/3.

[5] معاني القرآن للزَّجَّاج 226/1.

هذا، **والمَلْمَحُ البلاغيُّ في حَمْلِ الخبرِ على معنى الأمرِ** وخروجِه إليه المبالغةُ في إيجابِ المأمورِ المأمورَ به، والإيذانَ بوجوبِ الامتثالِ، فَيُجعَلُ كأنَّه وُجِدَ، فهو يُخْبِرُ عنه[1].

على أنَّ هذا مرجعُه إلى حَملُ الاستفهامِ على معنى الأمرِ أيضاً، وبيانُه "أن يكون: (تؤمنون) و(تجاهدون) عطفَ بيانٍ على قولِه: {هل أدلُّكم}، كأنَّ التِّجارةَ لم يُدْرَ ما هي، فبُيِّنَتْ بالإيمان والجهاد، فهي هما في المعنى، فكأنَّه قيل: هل تُؤْمنون وتجاهدون؟"[2].

وخرَّجَ ابنُ هشامٍ وجهاً آخرَ للجزمِ بالاستفهامِ، وذلك على تنزيلِ السَّببِ وهو الدَّلالة منزلةَ المُسبَّبِ وهو الامتثال[3].

وجُملةُ {تؤمنون بالله...} تفسيريَّةٌ على مَذهبِ مَنْ جزمَ بالاستفهامِ، بتقدير: أن تؤمنوا؛ لأنَّه تفسيرُ {تجارة} أي: التِّجارةُ أنْ تؤمنوا، وعلى مَذهبِ غيرهم بدلٌ أو عطفُ بيانٍ[4]، وقيلَ: استئنافٌ بيانيٌّ، وردَ بعد تَشوُّفِ النُّفوسِ، كأنَّهم قالوا: كيف نعملُ؟ فقال: تؤمنونَ[5].

ولعلَّ أوسعَ ما جاء في القراءات مَحمولاً على المعنى بابُ التَّذكير والتَّأنيثِ، "**وتذكيرُ المؤنَّثِ واسعٌ جداً؛ لأنَّه ردُّ فَرعٍ إلى أصلٍ**، لكنَّ تأنيثَ المُذَكَّرِ أذْهبُ في التَّناكرِ والإغرابِ"[6].

---

[1] يُنظر: الكشَّاف 526/4، والدُّرُّ المصون 509/6.

[2] الدُّرُّ المصون 320/10. ويُنظر: الكشَّاف للزَّمخشريِّ 527/4.

[3] يُنظر: مغني اللَّبيب 447/1.

[4] يُنظر: المحررَّ لابن عطيَّة 304/5، وكشف المشكلات للباقولي 1344/2، والدُّرُّ المصون 320/10.

[5] الكشَّاف 526/4.

[6] الخصائص 417/2.

وممَّا جاء مَحمولاً على المعنى في هذا البابِ قراءةُ ابن عامرٍ: {أولم يكن لهم آيةً أن يعلمه علماء بني إسرائيل} **[الشعراء: 197]** فإنه قرأ: (تكن) بالتَّأنيثِ و(آيةٌ) بالرَّفعِ[1].

ووجهُ قراءتِه إن قُدِّرَتْ (تكن) ناقصةً أنَّ تأنيثَها ليس للآيةِ؛ لِما يلزمُ منه جَعْلُ اسمِ كان نكرةً وخبرِها معرفةً، وهذا قبيحٌ في العربيَّةِ[2]، ولكنَّ تأنيثَ (تكن) على إضمارِ ضميرِ القِصَّةِ فيها؛ "لأنَّ ما يقعُ تفسيراً للقصَّةِ والحديثِ مِنَ الجُملَ إذا كان فيها اسمٌ مؤنَّثٌ = جاز تأنيثُ الضَّميرِ على شريطةِ التَّفسيرِ، كقولِه سبحانَه: {فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا} **[الأنبياء: 97]** ، وقولِه: {فإنها لا تعمى الأبصار} **[الحج: 46]** فكذلك {أن يعلمه علماء بني إسرائيل} **[الشعراء: 197]** لمَّا كان فيه مؤنَّثٌ = جاز أن يؤنَّث (تكن)، فـ(آية) مرتفعةٌ بأنَّها خبرُ الابتداءِ الَّذي هو {أن يعلمه علماء بني إسرائيلَ} لمَّا كان فيه مؤنَّثٌ جاز أنْ تؤنَّث (تكن)"[3].

والتَّأنيثُ الواقعُ في جملةِ التَّفسيرِ مَحمولٌ على المعنى، وذلك أنَّ قولَه: {أَنْ يعلَمَه} في قوَّةِ (المَعرِفةِ) ومعناها، ويُقوِّي إضمارَ القصَّةِ أنَّ الموضِعَ موضِعُ تفخيمٍ وتعظيمٍ[4].

على أنَّ (آية} وإن كانتْ نكرةً فإنَّها وُصِفَتْ بـ{لهم} وتخصَّصتْ به، ثمَّ صار حالاً منها لِتقدُّمِه، مع ما في تعريفِ الجِنسِ من ضَعفٍ لِعُمومِه، فيصير بهذا رَفْعُ {آية} اسماً لـ(كان) لاختِصاصِها بـ{لهم} و{أن يعلمه} خبره[5]، مِن غيرِ حاجةٍ إلى تقديرٍ وإضمارٍ.

---

[1] يُنظر: السَّبعة ص473.

[2] يُنظر: الكتاب 22/1–23، والكشف 152/2، والدُّرُ المصون 553/8، ومغني اللَّبيب 505/2، وشرح المفصَّل لابن يعيش 339/2.

[3] الحجَّة لأبي عليٍّ 368/5–369. ويُنظر: الإيضاح العضدي ص105.

[4] يُنظر: شرح المفصَّل لابن يعيش 335/2.

[5] وهو مذهب الزَّجَّاج 101/4، والفرَّاء 283/2. ويُنظر: شرح اللُّمع لابن جنِّي ص144–145، وكشف المشكلات للباقولي 995/2، ومغني اللبيب 505/2–506، والدُّرُ المصون 553/8.

ووجَّهَ أبو عليٍّ قراءةَ ابنِ عامرٍ على وجهٍ آخرَ، وهو أنَّ يكون أنَّثَ {تكن} من أجلِ أنَّ {أن يعلمه} في المعنى آيةٌ، فيرتفعُ {أن يعلمه} بـ{تكن} "وإن كان في (تكن) علامةُ تأنيثٍ؛ لأنَّ {أن يعلمه} في المعنى هو الآيةُ، **فيُحمَلُ الكلامُ على المعنى**، كما حُمِلَ على المعنى في قولِه سبحانَه: {فله عشْر أمثالها} **[الأنعام: 160]**، فأنَّثَ لمَّا كان المرادُ بالأمثالِ: الحسنات"[1].

وهذا الوجهُ لا تَحتمِلُه قراءةُ ابنِ عامرٍ؛ لأنَّه إذا رفعَ {أن يعلمه} بـ {تكن} احتاجَ أنْ يَنصِبَ {آية}، وليستْ قراءةُ ابنِ عامرٍ بنَصْبِ {آيةٍ} بل برَفْعِها، فبَطَلَ هذا الوجهُ[2].

ومِنَ الحَمْلِ على المعنى في بابِ التَّذكير والتَّأنيثِ قراءةُ {ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} **[الأنعام: 23]** بتأنيثِ (تكن) ونَصْبِ (فتنتهم)[3].

ووَجْهُ هذه القراءةِ أنَّها مَحمولةٌ على المَعنى، بتقديرِ {أن قالوا} اسماً لـ {تكن}، وتأنيثِ الفعلِ –وإن كان القولُ مذكَّراً– بِحَمْلِ القَولِ على معنى الفِتنةِ، وذلك أنَّ الفتنةَ هي القولُ[4]، فالاسمُ هو الخبَرُ في المَعنى، مع ما في انتصابِ (فتنتهم) من قوَّةٍ في الإعراب؛ وذلك "أنَّه لمَّا وقعَ بعد (كان) معرفتان، وكان أحدُهما أعرفَ = جعلَه اسمَ (كان)، وهو (أنْ) وما بعدَها؛ وإنَّما كانت أعرفَ لأنَّها لا توصَفُ، كما لا يوصَفُ المُضمَرُ، فأشبهتِ المُضمَرَ، فجُعِلتِ اسم (كان) كما يُجعَلُ المُضمَرُ إذا وقعَ بعد (كان) اسمَها والظَّاهرُ خبرَها، ولأنَّها لا تُنكَّرُ أبداً كما تُنكَّرُ الفتنة..."[5].

---

[1] الحجَّة لأبي عليٍّ 370/5.

[2] يُنظر: كشف المشكلات للباقولي 995/2، والاستدراك له ص314–315.

[3] قرأ نافعٌ وأبو عمرو وشعبة {تكن فتنتَهم}، وقرأ ابنُ كثيرٍ وابنُ عامرٍ وحفصٌ {تكن فتنتُهم}، وقرأ حمزةُ والكسائيُّ {يكن فتنتَهم}. يُنظر: السَّبعة ص254–255.

[4] يُنظر: شرح الهداية للمهدويِّ 274/2.

[5] الكشف 426/1–427. ويُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 290/3.

وتباينَ اختيارُ الموجِّهينَ لهذا الحَرْفِ، فاختارَ أبو عليٍّ قراءةَ مَن قرأ {تكن} بالتَّاءِ ورفَعَ الفِتنةَ[1]؛ "لإثباتِه علامةَ التَّأنيثِ في الفعلِ المُسندِ إليه الفتنة، والفتنةُ مؤنَّثةٌ بلحاقِها علامةَ التَّأنيثِ، و{أن قالوا} على هذه القراءةِ في موضعِ نَصْبٍ، والتَّقدير: لم تكن فتنتُهم إلَّا قولَهم"[2].

وإنَّما وقعَ اختيارُ أبي عليٍّ على هذه القراءةِ وقَوِيَتْ في نَفسِهِ "مِن حيث كان الكلامُ مَحمولاً فيها على اللَّفظِ"[3]، والحَملُ على المعنى ليس بقوَّةِ الحملِ على اللَّفظِ ولا بكثرتِه[4].

واختارَ ابنُ خالويهِ تذكيرَ {يكن} ونصبَ {فتنتهم} خبراً، وجَعْلَ {أن قالوا} الاسمَ[5]، "وهو الوَجهُ؛ لأنَّ الفِتنةَ قد تكون نكرةً، فهي بالخبرِ أولى، وقولَه: {إلّا أن قالوا} لا يكون إلَّا معرفةً، ومِن شَرْطِ كان وأخواتِها إذا اجتمعَ فيهنَّ معرفةٌ ونكرةٌ كانتِ المعرفةُ أولى بالاسمِ، والنَّكرةُ أولى بالخبرِ، إلَّا في ضرورةِ شاعرٍ، ولذلك أجمعَ القرَّاءُ على قولِه: {فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا} **[النَّمل: 56]**، وكانتِ الياءُ أولى؛ لأنَّ الفِعلَ للقولِ لا للفتنةِ"[6].

واختارَ مكِّيٌّ قراءةَ {تكن} بالتَّاءِ ونَصبِ الفِتنةِ[7]؛ "لأنَّها هي القولُ في المعنى، ولأنَّها بمعنى العُذرِ، ولأنَّ (أنْ) وما بعدها أعرفُ، [و] لأنَّ على ذلك أكثر القرَّاءِ"[8].

ومَرجِعُ هذا التَّباينِ في الاختيارِ إلى تباينِ مناهجِ الموجِّهينَ، إذ يحكِّم أبو عليٍّ أصولاً اعتمَدها في التَّوجيهِ واختيارِ القراءةِ، وإن كانَ يَحِيدُ عنها في مواضعَ

[1] وهي قراءةُ ابن كثيرٍ وابنِ عامرٍ وحفصٍ. يُنظر: السَّبعة ص254-255.
[2] الحجَّة 288/3.
[3] الحجَّة 288/3.
[4] يُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 34/4.
[5] وهي قراءةُ حمزةَ والكسائيِّ. يُنظر: السَّبعة ص254-255.
[6] الحجَّة لابن خالويه ص137.
[7] وهي قراءةُ نافعٍ وأبي عمرو وشعبةَ. يُنظر: السَّبعة ص254-255.
[8] الكشف 427/1.

مِن كتابِه، ويحتكمُ ابنُ خالويهِ إلى قواعدِ النُّحاةِ ورسومِهم، ويَتْبعُ مكِّيٌّ كثرةَ القرَّاءِ، ويختارُ ما اتَّفقوا عليه، وذلك أصلٌ صرَّحَ بأنَّه سائرٌ عليه في كتابِهِ.

ويُنظَرُ في حَملِ التَّذكير والتَّأنيثِ على المعنى إلى المُشاكلةِ وائتلافِ الكلامِ على نظامٍ واحدٍ؛ فباعتبارِها يَقوى الحَملُ على المعنى أو يَضعُفُ، ولذلكَ خصَّ أبو عمرو التَّأنيثَ في قولِه تعالى: {فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ} **[الأنفال: 66]**، دونَ قولِه: {وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً} **[الأنفال: 65]** فقرأه بالياءِ[1].

وإنَّما فرَّقَ أبو عمرو بينَهما لأنَّه حَملَ {وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً} **[الأنفال: 65]** على معنى (مئة)؛ وذلك أنَّ المخاطَبينَ مذكَّرونَ، وقَوِيَ ذلك بالمشاكلَةِ في قولِه {يغلبوا} ولم يقلْ: يَغلِبْن.

أمَّا قولُه: {فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ} **[الأنفال: 66]**، فإنَّه قرأهُ بالتَّاء حملاً على لفظِ (مئة)، **واختار التَّأنيث فيه لشدَّة المُشاكلةِ**، وذلك لأنَّ "التَّأنيث قد استحكمَ، حيثُ أُتبِعَ {صابرة}، ولمَّا تأكَّد التَّأنيث بالنَّعتِ أنَّث {تكن}"[2]، "وكأنَّ التَّأنيثَ في قولِه سبحانه: {إن تكن منكم مائة} أشدُّ مشاكلةً لِقوله: {صابرة} مِنَ التَّذكيرِ، وفي الأخرى بالياءِ لأنَّه أخبرَ عنه بقوله: {يغلبوا} فكان التَّذكيرُ أشدَّ مشاكلةً لـ{يغلبوا}، كما كان التَّأنيثُ في {تكن} أشدَّ مشاكلةً لقولِه: {صابرة}"[3].

ولذلك قرأ أبو عمرو بعدَه قولَه تعالى: {ما كان لنبي أن يكون له أسرى} **[الأنفال: 67]** بتأنيثِ (تكون) "وصار ذلك منه نتيجةً لتأنيث {صابرة} حيث أنَّث {إن تكن} قبلَها، وأنَّث {تكون له أسرى} بعدَها، ولمَّا لم يتأكَّدِ التَّأنيث من نعتِه في قولِه: {وإن يكن منكم مائة} لم يؤنِّثْ {يكن}"[4].

---

[1] يُنظر: السَّبعة ص308.

[2] كشف المشكلات للباقولي 507/1. ويُنظر: الكشف لمكِّيٍّ 494/1-495، والحجَّة لابن زنجلة ص313، والبحر المحيط 351/5، والدرُّ المصون 635/5-636.

[3] الحجَّة لأبي عليٍّ 161/4. ويُنظر: شرح الهداية للمهدويِّ 324/2.

[4] كشف المشكلات للباقولي 507/1-508. ويُنظر: الموضح لابن أبي مريم 585/2.

وغابَ عن بعضِ الموجِّهينَ مرادُ أبي عمرو من التَّفريقِ بين المَوضِعَينِ، فحكَمَ بأنَّ القارئ قَصَدَ الإتيانَ بالمَعنيَينِ، والجمعَ بين اللُّغتَينِ[1].

وقرَّرَ علماءُ التَّوجيهِ مواضِعَ يحسُنُ فيها تذكيرُ الفعلِ ويَقوى، هي[2]:

- تقدُّم الفعلِ.
- والفَصلُ بين الفعلِ وفاعلِه.
- وكون الفاعلِ غيرَ حقيقيِّ التَّأنيثِ.
- وكونُ الفاعلِ مذكَّراً في المعنى.

وعلى ذلك وُجِّهَتْ قراءةُ {وَمَا مَنعهم أَن يقبل مِنْهُم نفقاتهم} **[التَّوبة: 54]** بتذكيرِ (يقبلُ)، "والوَجهُ أنَّ التَّأنيثَ غيرُ حقيقيٍّ؛ لأنَّ الفِعلَ مُسنَدٌ إلى النَّفقاتِ، وهي جمعُ نفقةٍ، **فتأنيثُها غير حقيقيٍّ، والفعلُ مقدَّمٌ**، فجاز تذكيرُه، كما قال تعالى: {فمن جاءه موعظة} **[البقرة: 275]**"[3].

ففي التَّذكيرِ حَملٌ على معنى (الإنفاقِ)، وفي التَّأنيثِ {تقبل} حملٌ على لفظِ (النَّفقات)، فأنَّثَ فِعلَها ليُوافِقَ اللَّفظُ المَعنى[4]، وهو اختيارُ مكِّيٍّ؛ لأنَّه ظاهرُ اللَّفظِ، ولأنَّ الجماعةَ عليه[5].

والتَّذكيرُ للفصلِ بينَ الفعلِ وفاعلِه أصلٌ يجري في كلِّ القرآنِ[6]، وهو ممَّا يُحسِّنُ التَّذكيرَ ويُقوِّيه، ومِن ثَمَّ قُوِيَ في قراءةِ {فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ} **[الرُّوم: 57]**[7]، فالتَّأنيث في الاسم ليس بحقيقيٍّ، وإذا كان كذلكَ حُمِلَ على

[1] يُنظر: الحجَّة لابن خالويه ص172.

[2] يُنظر: الحجَّة لأبي عليٍّ 162/4، والحجَّة لابن خالويه ص125، والموضح 585/2.

[3] الموضح 296/2.

[4] يُنظر: الحجَّة لابن زنجلة ص319.

[5] يُنظر: الكشف 503/1.

[6] يُنظر: الكشف 237/1.

[7] قرأ بالتَّذكيرِ في هذا الموضِعِ عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ. يُنظر: السَّبعة ص509.

المعنى فذُكِّرَ، فالمعذرةُ مَحمولةٌ على معنى العُذرِ[1]، ، "وقد وقع الفَصلُ بينَ الفاعلِ وفِعلِه، **والفصلُ يُحسِّنُ التَّذكيرَ**، وقد قال فيما لم يقع فيه الفصلُ: {فمن جاءه موعظة من ربه} **[البقرة: 275] فإذا انضمَّ الفصلُ إلى أنَّ التَّأنيثَ ليس بحقيقيٍّ قَوِيَ التَّذكيرُ**"[2].

ولذلكَ صحَّ التَّذكيرُ في قراءةِ ابنِ كثيرٍ: {فتلقى آدمَ من ربِّه كلماتٌ} **[البقرة: 37]** برَفْعِ (كلمات) على الفاعليَّةِ، "وكان الأصلُ أن يُقالَ على هذه القراءةِ: فلقَّتْ آدمَ من ربِّه كلماتٌ، لكن لمَّا كان بُعْدُ ما بين المؤنَّثِ وفِعلِه حسُنَ حَذفُ علامةِ التَّأنيثِ، **وهو أصلٌ يجري في كلِّ القرآنِ**، إذا جاء فعل المؤنَّثِ بغير علامةٍ. وقيل: إنَّما ذكَّر لأنَّه محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ الكلامَ والكلماتِ واحدٌ، فحملَ على (الكلام) فذكَّر. وقيل: ذكَّرَ لأنَّ تأنيثَ الكلماتِ غير حقيقيٍّ؛ إذ لا ذكَرَ لها من لفظِها"[3].

ووجهُ قوَّةِ التَّذكيرِ مع الفَصلِ ما بيَّنه البحثُ من أصالةِ التَّذكيرِ في الفعلِ، وأنَّ الفاصِلَ يقومُ مقامَ علامةِ التَّأنيثِ ويصيرُ كالعوضِ منها، وهذا إذا لم يُحمَلِ الفاعلُ على المعنى المذكَّرِ، كما في قولِه تعالى: {وَلَا يقبل مِنْهَا شَفَاعَة} **[البقرة: 48]** وذلك أنَّه "لمَّا فُصِلَ بينَ اسمِ المؤنَّثِ وفِعلِه بفاصلٍ ذكَّرَ الفِعلَ؛ لأنَّ الفاصلَ صارَ كالعِوضِ منه، ومِثله: {لِئَلَّا يكون للنَّاس عَلَيْكُم حجَّة} **[البقرة: 150]**"[4].

وعلى ذلك تجري حُجَّةُ ما أشبهَه مِنَ القراءةِ بالياءِ أنَّه أقامَ الفَصْلَ مقامَ علامةِ التَّأنيثِ، أو أنَّ التَّأنيثَ ليس بحقيقيٍّ، أو أنَّ **الكلامَ فيه محمولٌ على معنى**. وأنَّ مَن قرأه بالتَّاءِ أتى بالكلامِ على ما أوجبَه له مِن لفظِ التَّأنيثِ[5].

---

[1] يُنظر: الموضح لابن أبي مريم 1010/2.

[2] الحجة للفارسي 451/5.

[3] يُنظر: الكشف 237/1.

[4] الحجة لابن زنجلة ص96. ويُنظر: الحجَّة للفارسي 53/2.

[5] الحجَّة لابن خالويه ص125.

خاتمةُ البحثِ:

- بيَّن البحثُ مكانةَ الحَملِ على المعنى عندَ اللُّغويِّينَ، ثمَّ أظهرَ موقِفَ علماءِ التَّوجيهِ مِن هذه القاعدةِ، فاتَّفقَ الفريقَانِ على عدِّ الحملِ قاعدةَ ضرورةٍ تَردُّ النُّصوصَ المُخالِفةَ لقواعدِ التَّطابقِ إلى أصلٍ ثابتٍ يَجمعُ شتاتَها.
- عقدَ البحثُ الصِّلةَ بينَ قاعدةِ الحَملِ وأمن اللَّبسِ، مبيِّناً تقييدَ الحملِ بأمنِ اللَّبسِ بالاعتمادِ على قرينةِ الحالِ، واعتقادِ أحوالِ المواضِعِ؛ إذ المناسبةُ العائدةُ إلى المعاني وسيلةٌ قويَّةٌ، ولذلك يَقوَى الحَملُ بكثرةِ الاستعمالِ، ويَبعُدُ لقلَّةِ استعمالِه.
- تتبَّعَ البحثُ ضوابطَ القولِ بالحَملِ على المعنى في توجيهِ القراءاتِ، فصرَّحَ علماءُ التَّوجيهِ بأنَّ ما لا يُتكَلَّف فيه حَملٌ على المعنى أحسنُ وأقوى ممَّا يُتكلَّفُ فيه ذلك، وأنَّ كثرةَ الاستعمالِ ضابطٌ مُعتَدٌّ به، وأنَّ حملَ الكلامِ على ظاهرِ لَفظِه أولى، ومِن ثمَّ حكموا بأصالةِ الحَملِ على اللَّفظ؛ لِمَا فيه من مراعاةِ الصُّورةِ الكلاميَّةِ، ولأنَّ الحَمْلَ على المعنى ليس بكثرةِ الحَملِ على اللَّفظِ.
- لجأ الموجِّهون إلى قاعدةِ الحَملِ على المعنى لتخريجِ ما قبُحَ تخريجُه على قواعدِ الصَّنعةِ، وافترقتْ عندَ هذه القاعدةِ مناهِجهم، وتباينتِ اختياراتُهم.
- ظهرَ للدَّارسِ في تتبُّعِ الحَملِ على المعنى في القراءاتِ كلَفَ علماءِ التَّوجيهِ بمُلاقاةِ المعاني ومشاكلتِها، وأن يجريَ تقديرُ الإعرابِ على سَمْتِ تفسيرِ المعنى، وإن كانت قاعدةُ الحَملِ على المعنى قاعدةَ ضرورةٍ، وحملُ الكلامِ على ظاهرِه أحقُّ.

المَصادِرُ والمَراجِعُ:

- ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، محمَّد بن يوسف الأندلسيّ (745هـ)، ت: رجب عثمان محمَّد، مراجعة: رمضان عبد التَّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م.
- الاستدراك على أبي عليٍّ في الحجَّة، عليُّ بن الحسين الأصبهانيُّ الباقوليُّ (543هـ)، ت: محمَّد الدَّالي، مكتبة البابطين، الكويت، ط1، 2007م.
- الأشباه والنظائر في النحو، عبد الرحمن بن أبي بكرٍ السُّيوطيُّ (911هـ)، ت: عبد الإله نبهان وغازي مختار طليمات وإبراهيم محمَّد عبد الله وأحمد مختار الشَّريف، ط: مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق، 1987م.
- أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط1، 2007م.
- الأصول في النَّحو، محمَّد بن السري ابن السَّرَّاج (316هـ)، عبد الحسين الفتلي، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
- إعراب القراءات الشَّواذِّ، عبد الله بن الحُسين العُكبَريُّ (616هـ)، ت: محمَّد السَّيِّد أحمد عزُّوز، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1996م.
- أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر ابن الحاجب (646هـ)، ت: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمَّار الأردن، ودار جيل بيروت، 1989م.
- أمالي ابن الشَّجريِّ، هبة الله بن علي بن حمزة (542هـ)، ت: محمود محمَّد الطَّناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1991م.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النَّحويِّين البصريِّين والكوفيِّين، عبد الرَّحمن بن محمَّد ابن الأنباريِّ، المكتبة العصريَّة، بيروت، ط1، 2003م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاريُّ (761هـ)، ت: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- الإيضاح العضديُّ، الحسن بن أحمد الفارسيّ (377هـ)، ت: حسن الشاذليّ فرهود، دار العلوم، الرِّياض، ط2، 1408هـ.
- البحر المحيط في التَّفسير، محمَّد بن يوسف الأندلسيّ (745هـ)، ت: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، محمَّد بن يوسف الأندلسيُّ (745هـ)، ت: حسن الهنداويّ، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمَّد بن عبد الله ابن مالكٍ (672هـ)، ت: محمَّد كامل بركات، دار الكتاب العربيِّ، بيروت، 1967م.
- التعليقة على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد الفارسيّ (377هـ)، ت: عوض القوزي، جامعة الملك سعود، الرِّياض، ط1، 1412هـ.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش (778هـ)، ت: عليّ محمَّد فاخر وآخرون، دار السَّلام، القاهرة، ط1، 1428هـ.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيَّة ابن مالك، حسن بن قاسم المراديُّ (749هـ)، ت: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2008م.

- حجَّة القراءات، عبد الرَّحمن بن محمَّد ابن زنجَلة (حوالي403هـ)، ت: سعيد الأفغاني، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت ط5، 2001م.
- الحجَّة في القراءات السَّبع، الحُسين بن أحمد بن خالويه (370هـ)، ت: عبد العال سالم مكرَّم، دار الشُّروق، بيروت، ط4، 1401هـ.
- الحجَّة للقرَّاء السَّبعة، الحسن بن أحمد الفارسيُّ (377هـ)، ت: بدر الدِّين قهوجي وبشير جويجابي، دار المأمون للتُّراث، دمشق، ط2، 1993م.
- خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغداديُّ (1093هـ)، ت: عبد السَّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.
- الخصائص، عثمان بن جنِّي (392هـ)، ت: محمَّد عليّ النَّجَّار، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، د.ط، د.ت.
- الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبي (ت756هـ)، ت: أحمد محمَّد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ.
- ديوان ذي الرُّمَّة (ت117هـ)، قدَّم له وشرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1995م.
- السَّبعة في القراءات، أحمد بن موسى ابن مجاهد (324هـ)، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.
- سفر السَّعادة وسفير الإفادة، عليُّ بن محمَّد السَّخاويُّ (643هـ)، ت: محمَّد الدَّالي، تقديم: شاكر الفحَّام، دار صادر، ط2، 1995م.

- شرح أبيات سيبويه، الحسن بن عبد الله السِّيرافيُّ (358هـ)، ت: محمَّد علي الرِّيح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، القاهرة،1974م.
- شرح الأبيات المُشكِلةِ الإعراب أو كتاب الشِّعر، الحسن بن أحمد الفارسيُّ (377هـ)، ت: محمود محمَّد الطَّناحيّ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1988م.
- شرح الرَّضي على الكافية لابن الحاجب، رضيُّ الدِّين محمَّد بن الحسن الأستراباذي (686هـ)، ت: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1975م.
- شرح المُفَصَّل للزَّمخشريِّ، يعيش بن عليِّ بن يعيش (643هـ)، قدَّم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2001م.
- شرح الهداية، أحمد بن عمَّار المهدويُّ (حوالي 440هـ)، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرُّشد، الرِّياض، د.ط، د.ت.
- شرح تسهيل الفوائد، محمَّد بن عبد الله ابن مالكٍ (672هـ)، ت: عبد الرَّحمن السَّيِّد ومحمَّد بدوي المختون، دار هجر، ط1، 1990م.
- شرح كتاب سيبويه، الحسن بن عبد الله السِّيرافيُّ (358هـ)، ت: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2008م.
- ضوابط الفكر النَّحويِّ، محمَّد عبد اللَّطيف الخطيب، دار البصائر، القاهرة، د.ط، د.ت.
- علل النَّحو، محمَّد بن عبد الله ابن الورَّاق (381هـ)، ت: محمود جاسم محمَّد الدَّرويش، مكتبة الرُّشد، الرِّياض، ط1، 1999م.

- عمدة الحفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبيُّ (756هـ)، ت: محمَّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، ط1، 1996م.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزَّائدة عليها، يوسف بن عليٍّ الهُذليّ (465هـ)، ت: جمال بن السَّيِّد بن رفاعي الشَّايب، مؤسَّسة سما، ط1، 2007م.
- الكتاب، سيبويه عمرو بن عُثمان (180هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.
- الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، محمود بن عمرو الزَّمخشريّ (538هـ)، دار الكتاب العربيِّ، بيروت، ط3، 1407هـ.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، عليُّ بن الحسين الأصبهانيُّ الباقوليُّ (543هـ)، ت: محمَّد الدَّالي، مجمع اللُّغة العربيَّة بدمشق، د.ت.
- الكشف عن وجوه القراءات السَّبع وعللها وحججها، مكيُّ بن أبي طالبٍ القَيسيّ (437هـ)، ت: محيي الدِّين رمضان، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط3، 1984م.
- الكلِّيات، أيوب بن موسى الكفويُّ (1094هـ)، ت: عدنان درويش ومحمَّد المصري، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط2، 1998م.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمَّد الميداني (518هـ)، ت: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، عثمان بن جنِّي (392هـ)، المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميَّة، القاهرة، ط2، 1999م.

- المحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحقِّ بن غالب ابن عطيَّة (542هـ)، ت: عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1422هـ.
- المسائل الشِّيرازيَّات، الحسن بن أحمد الفارسيّ (377هـ)، ت: حسن الهنداوي، كنوز إشبيليا، المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ط1، 2004م.
- المستقصى في أمثال العرب، محمود بن عمرو الزَّمخشريُّ (538هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط2، 1987م.
- مشكل إعراب القرآن، مكيُّ بن أبي طالبٍ القَيسيّ (437هـ)، ت: حاتم الضَّامن، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت، ط2، 1405هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزَّجَّاج (311هـ)، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1998م.
- معاني القرآن، يحي بن زياد الفرَّاء (207هـ)، ت: أحمد يوسف النجاتي ومحمَّد علي النَّجَّار، دار الكتب المصريَّة، 1955م.
- معجم القراءات، عبد اللَّطيف الخطيب، دار سعد الدِّين، دمشق، ط1، 2002م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاريُّ (761هـ)، ت: مازن المبارك ومحمَّد عليّ حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
- المفصَّل في صنعة الإعراب، محمود بن عمرو الزَّمخشريُّ (538هـ)، ت: عليّ بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.

- المقاصد الشَّافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشَّاطبيُّ (790هـ)، ت: مجموعة من المحقِّقين، معهد البحوث العلميَّة وإحياء التُّراث الإسلاميِّ بجامعة أمِّ القرى، مكَّة المكرَّمة، ط1، 2007م.
- المقاصد النَّحوية في شرح شواهد شروح الألفيَّة أو شرح الشَّواهد الكبرى، محمود بن أحمد بن موسى العَينيّ (855 هـ)، ت: علي محمَّد فاخر، أحمد محمَّد توفيق السوداني، عبد العزيز محمَّد فاخر، دار السَّلام، القاهرة، ط1، 2010م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، ت: كاظم المرجان، وزارة الثَّقافة والإعلام، العراق، 1982م.
- المقتضَب، محمَّد بن يزيد المبرِّد (285هـ)، ت: محمَّد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميَّة، لجنة إحياء التُّراث الإسلاميِّ، القاهرة، ط3، 1994م.
- الموضَح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم نصرُ بن عليٍّ (بعد 565هـ)، ت: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيريَّة لتحفيظ القرآن الكريم، جدَّة، ط1، 1993م.

استخدام اللغة الإنكليزية من قبل الكُتَّاب الأفارقة

تقديم الطالبة: **ماريا محمد العتال**

إشراف الدكتورة: **د. هيفاء قريد**

ملخص

لسنوات، اعتمدت بعض نصوص الكتَّاب الأفارقة خلال فترة ما بعد الاستعمار على استخدام اللغة الإنجليزية للكتابة عن إفريقيا، إذ تُعتَبَر اللغة الإنجليزية لغة قوية، كما أنها استُخدِمَت بهدف توثيق الثقافة الأفريقية للتأكُد من عدم نسيانها أو ضياعها. ومع ذلك فقد أثار استخدام اللغة الإنجليزية للكتابة حول أفريقيا بعض الكتَّاب الأفارقة الذين يعارضون تبنيها في السياق الأفريقي ويدور النقاش في هذا البحث حول الأسباب التي تدفع الكتَّاب الأفارقة إما لرفضهم اللغة الانجليزية أو قبولهم لها، وكما يسلط البحث الضوء على استخدام اللغة الإنجليزية لعكس الوضع السياسي والاجتماعي في نيجيريا. ينتهي هذا المقال بإثبات أن الكتَّاب الأفارقة الذين يؤيدون استخدام اللغة الإنجليزية في كتاباتهم تمكنوا من إعطاء إفريقيا صوتها بالإضافة إلى تأكيد هويتها.

الكلمات الدالة: الاستعمار، الاستعمار الجديد، الإفريقية، اللغة الأم، اللغة الإنجليزية، علاقات القوة، الكاتب الأفريقي، الرافضون، المطورون.

The Use of English Language by African Writers

Submitted By: **Maria Mohammed Al-Attal**
Supervised by:**Haifa Kurid**

Abstract

For years, some texts of postcolonial African writers have used English language to write about Africa. According to them, English is a powerful language that reflect and record the African heritage and culture, assuring it will not be forgotten or lost. However, this usage of English raises an argument from African writers who stand against adopting English in the African context. The discussion in this research is about the reasons that African writers use in order to reflect their refusal or acceptance of English language. Of course, English sheds light on the political and social situation in Nigeria. This research ends up proving that African writers support the use of English in their writings to give Africa its voice in addition to asserting its identity.

Key Words: Colonialism, neo-colonialism, Africanness, native language, English language, power relation, African writers, rejectionists, evolutionists**.**

The Use of English Language by African Writers

There has been a debate of whether or not to use the European languages to portray the African culture. African writers started questioning consciously their usage of English in 1962. That year, there was an African writers' gathering in Kampala under the title of "Conference of African Writers of English Expression". This conference has led to the emergence of two main schools of thought.

The first school wonders what African writers who use English to write about Africa do to their culture. They stick to the use of the African languages and refuse the European ones in their writings, mentioning many reasons and arguments behind their refusal. The Kenyan writer Ngũgĩ Wa Thiong'o in his *Decolonizing the Minds* argues that "African literature can only be written in African languages, that is, the languages

of the African peasantry and working class"(27). The second school supports the use of the European languages in their literature, giving many convincing reasons and justifications. Therefore, the study has something to do with the debate that some African writers support the use of the imperialists' language to write about Africa while others oppose it.

Of course, language is intended to be a mediation between people who speak it and other people from different continents. It is a tool that unifies the individuals who speak it within the same geographical area. As a matter of fact, European languages, specifically English language, seem to dominate literature as a whole. This focus on the European languages rather than any other language is related to Eurocentrism. Eurocentrism as a term has been viewed from a racial perspective. It has been believed that European literature is superior because it is the production of a superior mentality. This superiority is reflected in the Europeans' literary works

and intellectual production. In "Eurocentrism and Orientalism," Ilia Xypolia defines Eurocentrism as "The discourse that places emphasis on European concerns, culture, and values at the expense of those of other cultures" (1).

Moreover, language is a reflection of a certain culture and ideology. All languages are spoken. Some of these languages have a written form while others don't have it. There are multiple African languages like Zulu, Arabic, Yoruba, Amharic, and so on. In addition, English and French have become the main common languages of communication in Africa. Language isn't only the words that are spoken by its readers. The written words are an imitation of the spoken ones. Ngugi asserts this point, saying: "Writing is representation of sounds with visual symbols" (14).

In addition, there is a relationship between language and literature. Language can be defined as words that are used for the expression of thoughts. These thoughts are put in the form

of literary works by writers and novelists. The culture and morals of any society are expressed in its literature. Through literature, postcolonial writers, including the African ones, can defend their culture and record its traditions in order not to be lost or even forgotten.

Moreover, in postcolonial period, some of the literary works are used to restore the precolonial dignity and reform the society from the effects of colonization. These works are named as postcolonial literature. Bill Ashcroft, Gareth Griffiths, and Helen Tiffin define postcolonial literature in *The Empire Writes Back*, as the following:

> What each of these literatures {from the former European colonies} has in common beyond their special and distinctive regional characteristics is that they emerged in their present form out of the experience of colonization and asserted themselves by foregrounding the tension with the imperial

power, and emphasizing their differences from the assumptions of the imperial center. It is this which makes them distinctively postcolonial. (2)

Gabriel Okara, an African writer, in his research "Towards the Evolution of an African Language for African Literature" has used the term "Evolutionists" (14) for the post-colonial African writers who use "English language in order to make it an adequate transmitter of the African message"(11). He has also used the "Rejectionists"(14) for African writers who oppose the use of English language in their writings. The rejectionists start questioning what the evolutionists do to African literature. They believe that any African writer who uses the imperialists' language in his/her writings about Africa leads African literature to a dead-end. Ngugi questions the implementation of some African vocabularies to enrich other languages, saying:

> Why, we may ask, Should an African writer, or any writer, become so obsessed by taking from his mother tongue to enrich other tongues? Why should he see it as his particular mission? We never asked ourselves: how can we enrich our language? And why not create literary monuments in our own language. (8)

He wonders why there are no great names in the African languages similar to the prominent names that existed in the European languages like Albert Einstein, Galileo, Shakespeare and so on.

Therefore, the rejectionists' duty is to write about their traditions and culture in their own native language rather than in the language of the colonizer. They refuse to write in the colonizer's language. They have many arguments against using English language in their own writings. First, writing in English is considered another kind of colonialism. As a matter

of fact, colonialism can be found in two different forms. The one which involves the direct inclusion of the military armaments, and the other which has something to do with the psychological control over the mentality of the oppressed. This is what Ngugi notices and emphasizes, saying:

> Berlin of 1884 was affected through the sword and the bullet. But the night of the sword and the bullet was followed by the morning of the chalk and the blackboard. The physical violence of the battlefield was followed by the psychological violence of the classroom. But where the former was visibly brutal, the latter was visibly gentle…language was the most important vehicle through which that power fascinated and held the soul prisoner. (9)

Second, Ngugi believes that there is an interrelationship between language as a means of communication and language as a carrier of culture. When any country is conquered, the

language of the colonizer is imposed, and it remains a primary instrument of communication even after its independence. Therefore, this imposition of the colonizer's language results that the colonized people's culture and ideology are not pure anymore. The reason is that the colonizer's culture and ideology are transferred to the colonized people. Ngugi states:

> Language carries culture, and culture carries, particularly through orature and literature; the entire body of values by which we come to perceive ourselves and our place in the world. Language is thus inseparable from ourselves as a community of human beings with a specific form and character, a specific history, a specific relationship to the world. (16)

In fact, the relationship between language and culture is determined by people's thoughts, behaviors, and actions. It is known that the basis of any language is the spoken form which

doesn't only include the words that come from the mouth. It has something to do with the gestures such as body language. The spoken form is full of values, morals, and norms that are transmitted from one generation to another, and they determine what is right and wrong in a certain community. Accordingly, any spoken language includes a set of principles that define the identity and morals of the individuals. These principles become a lifestyle. Thus, the development of language throughout history leads to the existence of culture. There is no clear-cut difference between language and culture since language is the reason behind the existence of any culture. Ngugi argues:

> Language as culture is the collective memory bank of a people's experience in history. Culture is almost indistinguishable from the language that makes possible its genesis, growth, banking, articulation and indeed its transmission from one generation to

the next… Culture transmits or imparts those images of the world and reality through the spoken and the written language, that is through a specific language. (15)

Third, writing in English is considered to be a spiritual submission to the colonizer since English language has been enforced in Africa as the national language since 1952. Ngugi alludes to this point, saying "the bullet was the means of physical subjugation. Language was the means of spiritual subjugation"(9). Since language is a form of mental colonization, the evolutionist, either consciously or unconsciously, create a new kind of colonial power over the Africans .

Fourth, writing in English will empower the idea that the African languages will remain minor. Ngugi asserts that the use of the African language instead of the imperialist language is important since it is a necessary step towards cultural

identity and independence from the Europeans' exploitation. In order to achieve liberation from the Europeans' grip and to regain the African dignity, African writers should only write in African languages. Their writings have to depict the sufferings of the Africans in their struggle against the domination of the Europeans over their culture. Furthermore, there should be unity among the Africans of all classes in order to regain their aimed liberation. Ngugi argues:

> But writing in our languages per se - although a necessary first step in the correct direction - will not itself bring about the renaissance in African cultures if that literature does not carry the content of our people's anti-imperialist struggles to liberate their productive forces from foreign control; the content of the need for unity among the workers and peasants of all the nationalities in their struggle to

control the wealth they produce and to free it from internal and external parasites. (29)

On the other hand, it should be known that people manipulate the language they deal with to serve what they want, not the other way round. Many writers oppose the rejectionists' views because they believe that the way the colonizer uses English language is different from the way the African writer uses it. The evolutionists have used many techniques to make use of English language in the African context. "The African writer should aim to use English in a way that brings out his message best,"(Achebe 100). Thus, they tend to Africanize English language by inserting African values, thoughts, and experiences into it. Thus, English becomes a valid medium for African literature. Gabriel Okara asserts that African literature won't have its voice if African witers only use the African languages in their writings, saying:

> The problem with writing in African languages is that such works are only known and appreciated in the localities where the languages are spoken. They become localised in a few pockets of the continent. This obviously falls short of the pan-Africanist vision of continental literature written in a continental language. (15)

It should be taken into consideration the role of "discourse" in the process of colonization, and its close relationship with language. "Discourse" is defined by Foucault *in The Order of Discourse* as it is "a violence which we do to things" (p.67). "Discourse," for instance, has determined that a certain language is considered to be a universal one while others are just dialects. Another example is that discourse may also determine that certain authors will have a realized audience along the territories while others will be only known in their local surroundings. (p.67). In "Monuments of Empire:

Allegory/Counter-Discourse/ Post-Colonial Writing," Stephen Slemon, has identified discourse as:

> The name for that language by which dominant groups within society constitute the field of 'truth' through the imposition of specific knowledges, disciplines, and values. Discourse, in other words, is a complex of signs and practices which organizes social existence and social reproduction. (6)

Accordingly, discourse transcends the use of language to involve everything in society including power relations and people's ideologies, values, viewpoints, and ways of speaking or writing. This control comes at the expense of others that are considered inferior. During the colonial period, the colonized people's ways of thinking, speaking, and experiencing the world are replaced by those of the European ones. The colonizers' discourse determines that the African languages are minor while others are superior. By using English language as

the imperialist discourse, the colonizer can enforce his power and authority over the Africans.

However, the situation differs in Africa after its independence because the colonized start perceiving what is imposed on them through rereading and rewriting the colonial discourse. They recreate their own independent identities through the insertion of new discourses into the dominant European one. For example, Afro-American literature has become known and recognized not in Europe only but all over the world. It has prominent figures who prove themselves to have their own voice, never allowing the Europeans to suppress their rights. They have fought against the European domination over literature as a whole.

Furthermore, although English language serves as the imperialist discourse, this doesn't mean that it should be rejected by postcolonial writers. In fact, English is a very powerful language that is used as a means of communication

all over the world. The evolutionists use the imperialist language to reflect the changes that the African society has passed through. Africa has been a tribal community that has its own traditions and values. With the interference of the colonizer, the African society has collapsed because all the traditions, values, morals, education, and aspects of life have been mixed with that of the colonizer. Even after the independence which happened in 1960, Africa has suffered from the effects of colonialism. As a result, the African society has begun to lose its Africanness. Thus, post-colonial writers' mission is to restore the pre-colonial dignity by showing the coherent fabric of the African society in their writings and how the interference of the colonial forces affects their culture.

The evolutionists have many arguments for their usage of English language in their writings. First of all, they want to recruit the flexible English to serve their culture. Achebe, in an interview with The Atlantic, states:

> In the logic of colonization and decolonization it is actually a very powerful weapon in the fight to regain what was yours English was the language of colonization itself. it is something which you can actively claim to use as an effective weapon, as a counterargument to colonization. (1)

Second, the evolutionists employ their language to suit the historical periods they focus on in their novels. They portray the situation in Africa in a post-colonial period. In his "English and the African Writer," Achebe justifies his deliberate usage of English that he has received his early education in it. He also believes that he has inherited English and that is why he uses it, saying:

> the real question is not whether Africans could write in English but whether they ought to. It is right that a man should abandon his mother tongue for someone else's? It looks like a dreadful betrayal and produces

a guilty feeling. But for me there is no other choice. I have been given this language and I intend to use it. (30)

After all, the evolutionists contact with the European language, people, and mentality has affected their way of thinking and their writings as well. For example, Chinua Achebe has stated in an interview with The Atlantic, saying "English is something you spend your lifetime acquiring, so it would be foolish not to use it. It is simply something you use because you have it anyway"(1).

Third, the evolutionists choose to use English language due to political reasons. They deliberately spoil the colonial language and culture. They assure that the African writer must adapt English language to the native experience, thereby establishing a new language that can carry the weight of the African culture. New language means that kind of English that is full of African elements derived from their African

communal society into the narrative, thereby recording their traditions. The readers can infer the meaning of African vocabularies in their context. The evolutionists' inclusion of African expressions guards their native language from regression and breaks up the co-existence of colonial language.

Fourth, the evolutionists choose English language due to social reasons. Before the colonial period, Nigeria used to be a tribal community which has hundreds of societies within the same geographical area. Whereas now Nigeria is one unit and one country. The British unify these tribes together and create what is called Nigeria today. Okara mentions that Achebe in a televised discussion has stated: "The linguistic situation is quite complex in Africa. In Nigeria you couldn't talk about Nigeria one minute longer as the country is today if you were to remove English language" (13). In the present day, there are 22 countries in Africa where English is the national language

and without its existence the African society won't function. In other words, what is called colonizer unifies Africa.

Fifth, the Nigerians used to speak more than 450 different languages. English has been imposed as the national language all over Nigeria. Either English or French is the official language of education, science, technology, and most fields of life. There is no other choice for the Africans but to use the flexible English since it is dominant and easier to grasp much more than any other language. As a result, vernacular languages exist alongside European ones. Even after the independence of Africa, English remains the national language. Thus, the use of English seems to unify the African people in Nigeria. In "the African Writer and English Language," Achebe says:

> [colonialism] did bring together many peoples that had hitherto gone their several ways. And it gave them a language with which to talk to one another. If

it failed to give them a song, it at least gave them a tongue, for sighing. There are not many countries in Africa today where you could abolish the language of the erstwhile colonial powers and still retain the facility for mutual communication. (95)

Sixth, the evolutionists use English to have access to all the Nigerians. This idea has something to do with Achebe's views about the definition of African literature; he says "I do not see African literature as one unit but as associated units in fact, the sum total of all the *national* and *ethnic* literatures of Africa" (92). Thus, African literature refers to literature of and from Africa, and is classified as both the national and ethnic. The national literature can be defined as the literature that is written in the national language and has a realized audience along its territory. The national language which unifies the Nigerians together is English and accordingly, the national literature is written in the same very language. The ethnic

literature is the literature of the smallest ethnic groups such as the Ibo, Edo, Hausa, Yoruba, and so on, and it is available only to them. Ethnic literature should be written in their vernacular ethnic languages. If Okri or Achebe writes his novels in a specific vernacular ethnic language, such as Yoruba; then, only the Yoruba people will read them. As a result, his novels won't be read by the other ethnic groups because they won't understand them. Therefore, the evolutionists make use of English to let their novels be read and understood by all the Nigerians. Achebe says a very witty sentence "Let us not in rejecting of the evil {English language} throw out the good with it"(96).

Seventh, by writing in a worldwide language, African literature transcends the national borders and access the global ones. In fact, after gaining its independence, Africa starts to appear as an individual national-state. However, the vernacular ethnic languages are still considered to be minor, so their

literature isn't read by others. Therefore, the evolutionists take the responsibility to give Africa its voice by using English language. Their novels become possible to be read not only by the Africans, but also by the West and non-African audiences as well. As a result, African literature becomes defined and understood everywhere. Achebe describes the African texts written in English as "a new voice coming out of Africa, speaking of African experience in a world-wide language" (100).

The final reason behind using English in an African context is to remind the Africans, especially children, of their history, culture, and traditions since there have been organized practices to separate children from their African history. They have been able to do so because English is the language of communication between the Africans themselves. Nevertheless, during colonization, the colonial administrators have controlled publishing houses and the educational contents

of all publications, including novels. This means that only texts with Christian messages or carefully selected euro-centric stories are allowed to be published. The Africans grasp these texts since they are the only permitted and available ones. Moreover, the African colonies force the natives to speak English. These practices have made a gap between the Africans and their own history and culture because their own heritage has been only shared at home through orally transmitted messages. The situation at schools is not better, children have been taught the colonizer language. Ngugi describes the situation at schools after introducing English language, and the methods that have been used to enforce English in the children's minds, saying:

> Any achievement in spoken or written English was highly rewarded; prizes, prestige, applause; the ticket to higher realms. English became the measure of intelligence and ability in the arts, the sciences,

> and all the other branches of learning. English became *the* main determinant of a child's progress up the ladder of formal education. (12)

The practices mentioned above have made the African children lose their Africanness step by step, especially they have targeted the children's subconscious minds. At that time, children are convinced that everything related to English brought elevation while using the African languages would reflect backwardness and disgrace. Ngugi discusses the European ideology to enforce English subconsciously, saying:

> The colonial child was exposed to images of his world as mirrored is the written languages of his coloniser. Where his own native languages were associated in his impressionable mind with low status, humiliation, corporal punishment, slow-footed intelligence and ability or downright

> stupidity, non-intelligibility and barbarism, this was reinforced by the world he met. (18)

For Ngugi, the solution is to bring the child into his environment by letting him use the African languages instead of English language. He states:

> I would like to contribute towards the restoration of the harmony between all the aspects and divisions of language so as to restore the Kenyan child to his environment, understand it fully so as to be in a position to change it for his collective good. I would like to see Kenya peoples' mother-tongues (our national languages!). (28)

The situation for the evolutionists is quite different. The practices are imposed on the Africans and they are there, thus they will not vanish if the Africans stop using English language since the effects of these practices are embedded in

the Africans' subconscious. Achebe says "All I have done has been to look at the reality of present-day Africa. At present it may be more profitable to look at the scene as it is"(94). The revolutionists, attempt to transcend colonial alienation through the insertion of elements that are full of morals and values. These elements are derived from the pure essence of the African society such as the communal storytelling, folktales, and stories in their novels. Achebe says "English language will be able to carry the weight of my African experience. But it will have to be a new English, still in full communion with its ancestral home but altered to suit its new African surroundings" (103). By doing so, they remind the Africans of their history and bring the children into their correct environment.

In brief, the debate on which language should be used to write about Africa is the central discussion of this research. The two schools' arguments are discussed in detail. On the one

hand, Ngugi, a prominent figure of the first school, stands against the use of English in an African context and emphasizes the role of language as a means of communication and a carrier of culture. On the other hand, the evolutionists, including Achebe, adapt English language to the African experience and give many reasons behind their choice of English language. Of course, English is a powerful language that is used skillfully by the evolutionists to emphasize their African identity in addition to giving a high profile to their literature.

Work Cited

Xypolia, Ilia. "Eurocentrism and Orientalism." *The Encyclopedia of Postcolonial Studies*. Ed. Sangeeta Ray, Henry Schwarz and José Luis. Blackwell Publishing, 2016. Blackwell Reference Online.

Achebe, Chinua. "English and the African Writer." *Transition* 18 (1965): p.27-30.

Achebe, Chinua. "The African Writer and the English Language." *Morning Yet on Creation Day*. London: Heinemann, 1975. p.91-103.

Ashcroft, Bill, Gareth Griffiths, and Helen Tiffin. *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literatures*. New York: Routledge, 1989.

Bacon, Katie. "An African Voice." *The Atlantic* (2000): 1.

Bloomfield, Leonard. *Language*. London: Allen & Unwin, 1935.

Foucault, MicheL. "The Order of Discours." *Untying the Text: A Post-Structuralist Reader*. Ed. Robert Young. Trans. Ian McLead. London: Routledge & Kegan Paul, 1981.

Gikandi, Simon. *Reading Chinua Achebe: Language & Ideology in Fiction*. London: James Currey, 1991.

Hughes, Glyn. "Brilliance in the Darkness." *The Guardian* (1991): 1.

Moyers, Bill D. *A World of Ideas: Conversations with Thoughtful Men and Women about American Life Today and the Ideas Shaping Our Future*. National Park: New York, 1989.

Ngũgĩ, Wa Thiong'o. *Decolonising the Mind: The Politics of Language in African Literature*. Portsmouth NH: Heinemann, 1981.

Okara, Gabriel. "Towards the Evolution of an African Language for African Literature." *Chinua Achebe: A Celebration*. Portsmouth: Heinemann, 1991. p.11-18.

Slemon, Stephen. "Monuments of Empire: Allegory/Counter-Discourse/ Post-Colonial Writing." *Kunapipi* (1987): p.1-16.

جَدليّةُ التّناسُبِ والتّضادِ في قَصيدةِ (فَتحُ عَمّوريّةَ) للشّاعِرِ أبي تمّام:

الباحث: د. منتجب عمران *

ملخّص

اعتمد أبو تمام في شعرهِ عموماً، وفي قصيدتهِ (فتحُ عمّريّةَ) على وجه الخصوصِ على العناصرِ التجديديةِ، وقدْ ألبسها حلّةً بهيّةً من حُلَلِ البديعِ السّاحرةِ، فأتى بيانُه بياناً جديداً غريباً عن مألوف الشعر، يكتنفه الغموض أحياناً ويحتاجُ إلى فضلِ تأمّلٍ، حتى يُخيَّلُ إليك أنّك أمام فيلسوفٍ صاغَ منطقهُ بمرآةٍ لغويّةٍ، ولا غرابة في ذلك فعصر أبي تمام عصرُ تمازج الثقافات الإنسانية كاليونانية والفارسية والهندية بالثقافة العربية، ولعلّ شعر أبي تمام يمثّل ثمرةَ هذا التمازج الثقافي الخلّاق المبدع. وفي قصيدته هذه يتكاملُ التّناسبُ والتّضادُّ في رسمِ لوحةٍ شعريّةٍ قوامها التلوينُ اللغوي والصوت الإيقاعيّ.

الكلمات المفتاحيّة: أبو تمّام، التّناسب، التضادّ، عمّوريّة، البيان، البديع.

* دكتوراه في اللغة العربية – قسم اللّغة العربيّة – كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية .

The dialectic of antagonism and antagonism in the poem (Fatah :Ammourieh) by the poet Abi Tammam

ABSTRACAT

In his poetry in general, and in his poem (Fatah Omariya) in particular, Abu Tammam relied on all these innovative elements, and he dressed them in a beautiful suit of the charming Budaiya's suit. You are in front of a philosopher who formulated his logic in a linguistic mirror, and this is not surprising. The era of Abu Tammam is an era of mixing human cultures such as Greek, Persian and Indian with Arab culture, and perhaps Abu Tammam's poetry represents the fruit of this creative and creative cultural blending. In his poem, the proportion and contrast are integrated in the drawing of a poetic painting based on linguistic coloring and rhythmic sound.

key words: Abu Tammam, proportionality, contrast, Ammoriyah, rhetoric, and Budaiya..

مقدّمة :

اتّسمُ شعرُ أبي تمّام بالتّجديدِ الشعّريّ على الصعيد الفنيّ الأسلوبيّ، وحوربَ أبو تمّام في تجديدهِ هذا في عصرٍ عدَّ الخروجَ على تقاليدِ القصيدة العربيةِ ضرباً من المغامرةِ والتمرّدِ المرفوضين، ودافعَ أبو تمّام عن منهجه، وأبى الانصياعَ لتلك الأصوات المعارضةِ لما يأتي به، فأكملَ في نهجه الذي خطّهُ لنفسه، وحينَ وقعت حادثةُ عموريةَ الشهيرةُ امتشقَ قلمَهُ ينظم قصيدةً تحكي تلك الواقعةَ، مفنّداً ادّعاءاتِ المنجّمينَ، مصوّباً سهامه صوبَ أكاذيبهم المثبطة للهمم، ومشيداً ببطولةِ القائدِ الذي انطلقَ وراءَ غيرته للذّودِ عن حياضِ الأمّةِ، ملبياً نداءَ المرأةِ التي صَرخَتْ (وا معتصماه!)، فكانت قصيدةُ (فتحُ عمّوريّةَ)، التّي جسّد فيها مهارته الفنيّةَ المنقطعة النظيرِ في التجديد، فكانَ ميدانهُ أن جعل اللغة بمتشابهها ومتضادّها مطواعةً بين يديهِ.

أهميّة البحث:

تَظهر أهميّة البحث في رصدِ حركةِ اللغةِ داخلَ قصيدةِ (فتحُ عمّوريّةَ) من خلالِ التّركيزِ على مفهومي التّناسُبِ والتّضادِّ، وأثرهما في خدمة المعنى، والكشفِ عن قدرةِ أبي تمّام على توظيف مقدرته اللغوية الفائقة وذائقته الجماليّة الفذّة في نقل فكره وفلسفته حيال القضايا والأحداث التاريخية الكبرى.

كما تبرز أهميّة البحثِ في محاولة الكشف عن قيمة الصّورة ضمن الإطار الّذي يستخدمه المبدع، وإظهار أثرها في الإبانة عن بغية صانعها، والفلسفة الّتي يحملها من خلال نوع الصّورة الّتي يختارها.

أهدافُ البحثِ وأسئلته:

يهدفُ البحثُ إلى الإضاءة على الشاعر أبي تمّام في تسخير إمكاناته اللغوية في إبراز المعاني المتنوعةِ، ومقدرته على الجمع بين المتضادّات لتأليف المعاني وسبكها بقالبٍ فنّيٍّ بديعٍ، فيعرض الحربَ من منظورِ المبدع، فكانَ الصورةَ الأبهى للنصرِ الباهرِ

الذي لم يكن ينقصه سوى تصويرٍ يجمعُ فيهِ صدقَ الحقيقةِ وجموحَ الخيالِ الآثرِ صوبَ ترسيخِ تلكَ الحقيقةِ وإثباتِ صدقها.

يتوقّفُ البحثُ عند السّياق الّذي احتضن الصّورة الفنّيّة، ثم تماهي الصّورة مع سياقها، والوظيفة الّتي أدّتها. كما يسعى إلى حشد أكبر قدرٍ ممكنٍ من الشواهدِ الّتي توضّح مجرياتِ الواقعة، وتغوصُ في تفاصيلها الدقيقة.

ويتساءل البحثُ بشكلٍ غيرِ مباشرٍ عن خصائصِ لغة الشاعرِ في قصيدتهِ، والميزات التي تَميزُهُ من سواهُ من شعراءِ عصره، وعصورِ الذينَ سبقوهُ، والأسس التي أرساها في الشعر العربي، والقدرة على تأليف المختلف والمتضادّ في اللغة للتعبير عمّا يختزنه من فكرٍ وفلسفةٍ طبعت أبناءَ عصرهِ عموماً، وأثّرتِ فيه على وجه الخصوص.

فرضيّات البحث وحدوده:

يُفترَض أن يتوقّف البحث عند مفهومي التناسب والتضاد وتطبيقاتهما العملية في القصيدة، ودورهما في الإبانة عن فكر الشاعر وموقفه من فتح عمورية، وينحو في ذلك منحيي المديح والنقد اللاذع، فيمتدحُ بطولات المعتصم في عمورية، والنصر المؤزر فيها، وإنقاذ المستضعفين استجابةٍ للصرخات التي انطلقت منها، وفي المقابل يسفّهُ آراءَ المنجمين لدورهم المثبط في الحرب، وأفكارهم الهدّامة، ورؤاهم القاصرة عن الحقائق، وبعدهم التّامّ عن المنطقِ.

يقفُ البحثُ، أيضاً، عند كلِّ بيتٍ شعريٍّ بما فيه من تناسبٍ وتضادٍّ معنويَّينِ، وتجلّياتهما النحويّة والصّوتيّةِ والبلاغيّةِ، ويعرّجُ على الصور الفنّيّةِ ودورها الفنّيّ في تصوير مجريات الواقعة الشهيرةِ، والرّسالة المراد إبلاغها من خلال هذه الصّورة أو تلك.

الإطار النّظريّ والدّراسات السّابقة:

حظي أبو تمّامٍ وشعره بعدد غير قليل من الأبحاث والدراسات، وألفت في سبيل ذلك الكتبُ والمؤلفات، وأعدّت الرسائل الأكاديمية تتناول الشاعرَ الفذّ بالنقد والتحليل والترجمة والاستقصاء والموازنة، أو للتذوّقِ والإفادة من فلسفة الشاعرِ وفكره وثقافته، فضلاً عن

شرحِ ديوانه من قبل غيرِ محقّقٍ. ومن تلك الأبحاثُ على سبيل المثال لا الحصر (الصّورة الفنّيّة في شعر أبي تمام) للدكتور عبد القادر الربّاعي، و(الموازنة بين الطّائيّين، الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتريّ) للآمديّ، و(لغة الشعر في ديوان الحماسة لأبي تمام) للكاتب عزيز صالح الدبيسي، و (لغة الحرب في ديوان الحماسة) لعبد اللطيف محمد، و (جلاء الفراسة شرح ديوان الحماسة لأبي تمام) لفيض الرحمن الحقاني، وغيرها الكثير من الكتب التي لا يتسع المجال لذكرها في هذا المقام.

منهج البحث وإجراءاته:

يعتمدُ البحثُ في دراستهِ التّناسبَ والتّضادّ في قصيدةِ (فتحُ عمّوريةَ) وصفَ حركةِ المشهدِ وديناميّته، ويحاولُ الغوصَ في تحليلِ المشهدِ مكتنهاً دلالاته الإيحائيةَ البعيدةَ أو القريبةَ، مظهراً الخيط الواصلَ بينَ ظاهرِ اللفظِ أو التركيبِ وخفيّهما، راسماً معالمِ المشهدِ الفنيّة من خلال المنهج الفنّي؛ فيتوسّلُ بإبراز دورِ كلٍّ من الألفاظِ والتراكيبِ وشتّى ألوانِ البديعِ المختلفة، وضروبِ الإيقاعِ المتعددة في تشكيلِ نسقٍ لغويٍّ موحٍ ومعبّرٍ، يشدُ المتلقيَ إلى رسمِ المشهدِ في مخيّلتهِ حقيقةً ماثلةً أمامَ عينيهِ.

كما يعتمد البحثُ، في جانبٍ من جوانبهِ، على التفسير والتقويم، لاستجلاء خفايا المعاني، واستيضاح مرامي الشاعر ومقاصده المختلفة بحسب السياق الذي ترِدُ فيه.

قصيدةُ (فتحُ عمّوريّةَ):

في القراءة الأوليّة نجدُ أنَّ القصيدةَ تتألفُ من أحدَ عشَرَ جانباً تشكّلُ مكوناتِها الداخليةَ التي تلتئِمُ في وحدةٍ تامةٍ تُؤلّفُ قوام القصيدة.

- أُولى هذه العناصر الداخليّة موقف أبي تمام مِنَ التنجيمِ، وتكذيبُهُ لهُ، واستشهاداً بفتحِ عموريّة خلافاً لما زعم المنجّمون وعملاً بما قيل "كذب المنجّمون ولو صدقوا"[1]، وقد أفضى برأيهِ هذا ضمنَ عشرة أبيات، بدءاً من قوله:

السّيفُ أصدقُ أنباءً منَ الكتبِ في حدِّهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

[1] مسند الإمام الباقر، الجزء الرابع، الشيخ عزيز الله العطاردي، دار عطارد، الطبعة الأولى، 1381 هـ، ص 199

إلى قولهِ في البروج:

لو بيّنتْ قطُّ أمراً قبْل موقعِهِ لمْ تُخْفِ ما حلَّ بالأوثانِ والصُّلُبِ

- والعنصر الثاني من مكوناتِ القصيدة فَتْحُ "عموريَّةَ"، وما أصابها منْ ذلٍّ وهوان بعد عزّتها ومنعتها على امتداد العصور، وقد استغرق هذا العنصر اثني عشرَ بيتاً، من قوله:

فتحُ الفتوحِ، تعالى أنْ يحيطَ بهِ نظمٌ منَ الشعر، أو نثرٌ منَ الخُطَبِ

إلى قوله:

لمَّا رأتْ أختها بالأمسِ قدْ خَرِبتْ كانَ الخرابُ لها أعدى منَ الجَربِ

- والعنصرُ الثالثُ وَصْفُ حرق "عموريَّة" وخرابِها وكثرة قتلاها وقد استغرق ذلك منه تسعةَ أبياتٍ، منْ قولهِ:

كمْ بيْنَ حيطانها منْ فارسٍ بطلِ قاني الذّوائب منْ آني دمٍ سَرِبِ

إلى قوله:

لمْ تطلُعِ الشّمسُ فيه يومَ ذاكَ على بانٍ بأهلٍ، ولمْ تغْرُب على عَزَبَ

- والعنصرُ الرابعُ تصويرُ سعادةِ المسلمين بالنصرِ، وقد عبَّرَ أبو تمام عن ذلك بخمسةِ أبياتٍ، منْ قولهِ:

ما ربعُ ميَّةَ، معموراً، يُطيفُ بهِ غيلانُ أبهى رُباً من ربعها الخربِ

إلى قولهِ:

لو يعلم الكفرُ كمْ من أعصرٍ كمنتْ لهُ العواقبُ بينَ السُّمرِ والقُضُبِ

- والعنصرُ الخامسُ وَصْفُ الشاعر للخليفة المعتصم بالله في خمسة أبيات، أولها قوله:

تدبيرُ معتصمٍ باللهِ، مُنتقمٍ للَّهِ، مرتقبٍ في اللَّه، مُرتغبِ

وآخرها قولهُ:

رمى بكَ اللّه بُرجيها فهدَّمها ولو رمى بك غيرُ اللّه لمْ يُصِبِ

- والعنصرُ السادسُ وهمُ الروم أنَّ "عموريَّة" لا يفتحها أحدٌ، وذلك في أربعة أبيات، من قولهِ:

منْ بعدِ ما أشّبُوها، واثقينَ بها واللّه مفتاحُ باب المعقلِ الأشِبِ

إلى قوله:

إنَّ الحِمامين: منْ بيضٍ ومن سُمرٍ دلوا الحياتين من ماءٍ ومن عُشبِ

- والعنصر السابع تلبيةُ المعتصم نداءَ تلكَ المرأة الزِبَطْريَّة "وا معتصماه" في أربعة أبيات أوّلها قولهُ:

لبّيتَ صوتاً زِبَطْرِيَّاً هرقْتَ لهُ كأسَ الكرى، ورضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

إلى قولهِ:

حتى تركتَ عمودَ الشّركِ مُنْعَفِراً ولمْ تُعرِّج على الأوتادِ والطُّنُبِ

- والعنصر الثامن تصوير حال قيصر الروم وهربه من المعركة، وقد استغرق ذلك منه تسعة أبيات، من قوله:

لمّا رأى الحربَ، رأيَ العينِ، تُوفَلِسٌ والحربُ مُشتَقَّةُ المعنى منَ الحربِ

إلى قوله:

إنْ يَعْدُ منْ حرِّها عَدْوَ الظليمِ فقد أوسعتَ جاحمها منْ كثرةِ الحطبِ

- والعنصر التاسع فناءُ جيش الروم، وقد صوَّرَ ذلكَ في أربعةِ أبيات، من قولهِ:

تسعونَ ألفاً كآسادِ الشَّرى نَضِجَتْ جلودهم قبلَ نُضّجِ التينِ والعنبِ

إلى قوله:

والحربُ قائمةٌ في مأزقٍ لَجِجٍ تجثو القيامُ به صُغراً على الرُّكبِ

- والعُنصر العاشر سَبْيُ نساءِ الرّوم، وذلك في أربعة أبياتٍ، أوَّلُها:

كم نيل تحت سناها من سنا قَمَرٍ وتحتَ عارضِها من عارضٍ شَنِبِ

إلى قوله:

بيضُ إذا انتُضيَتْ من حُجْبها رَجَعتْ أحقَّ بالبيضِ أتراباً من الحُجُبِ

- والعنصر الحادي عشر دعاءُ أبي تمّام للمعتصم بدفاعه عن الإسلام وبقتالهِ للمشركين، وذلك في خمسة أبياتٍ، من قوله:

خليفة اللّهِ جازى اللّهُ سعيَك عن جُرْثُومةِ الدّين والإسلام والحَسَبِ

إلى آخر القصيدة، وهو قولهِ:

أبْقَتْ بني الأصفرِ الممراضِ كاسمهِم صُفْرَ الوُجُوهِ، وجَلّتْ أوْجُهَ العَرَب

هذه العناصر هي المكوّنات الداخليّة التي دارت حولا القصيدة فكوّنت وحدتها الموضوعيّة، وشكّلت قوامها العامَّ.

ولو عدنا إلى هذه المكونات، عنصراً عنصراً، لرأيْناها تُمثّل بوضوح لغة أبي تمّام الشعريّة الإبداعيّة الجديدة التي تقوم على إظهار المعاني بمتضادها عبر نسيج شعريّ مفعَم بالمحسّنات البديعيّة كالجناس بأنواعه والطّباق والمقابلة وغيرها ممّا يزيد اللغة الشّعريّة بهاءً وجمالاً، ويكسو المعاني المطروحة مهابةً وجلالاً.

عَدَّ النّقادُ عصرَ أبي تمّام عصرَ التجديد، فقد ذهبَ أحدُ النّقّادِ إلى أننا "لو قرأنا أبا تمّامٍ للآن فلا نجدُ ما كانوا يقولونَ، فقد وجدوا في ذلكَ الوقتِ أنه في شعره يمثّلُ انزياحاً لغويا غريباً"[1] كما نظروا إلى أبي نُوَاس الحكمي على أنه رائده الأول، صحيح أنّ أبا نواس خرج على مألوف الشعر العربي القديم ولكن خروجه هذا كان خروجاً شكليّاً إذ رفض قسمٌ منهم بعض التقاليد الشعرية كالوقفة الطلليَّة من بكاء الأطلال ومساءلة الدّيار[2]...إلخ وأضاف موضوعات جديدة إلى أغراض الشعر كالتشبيب بالغلمان.

وطوّر بعضها الآخر كشعر الخمرةِ والزهد، ولكن هذا التجديد في الأغراض الشعريّة بقي ضمن البُنى الشعريّة القديمة التي لم يمسَّ هيكليَّتها، ولم

[1] ظواهرُ فنيةٌ في لغة الشعر العربي الحديث، علاء الدين رمضان السّيّد، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1999م، صـ 121.

[2] المقدمة الطللية بين الاستجابة النفسية والتقليد الفني -، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، د.بوجمعة بو بعيو: المجلد 19، العدد 76. مجلة محكمة، دمشق- سورية. يُنظر كذلك: الطلل في النص العربي: دراسة في الظاهرة الطللية مظهرا للرؤية العربية، لـ سعد حسن كموني، دار المنتخب العربي، بيروت- لبنان، 1999م.

ينفذ إلى باطنها. بيد أننا نجد أبا تمّام الطائي يتجاوز صورة عمود الشعر الظاهرة ليجدّد في بُناه الداخليّة، في مكونات لغة الصورة الشعرية[1].

ولو تأمّلنا منهج أبي تمّام في تجديده لرأيناه يقوم على جملة عناصر لعلّ أهمّها اعتماده في رسم مكوّنات الصورة الشّعريّة على الأسلوب الجدليّ إذ يعرّف لنا الضّدَ بضدّه، ويكشف لنا النّقيض بنقيضه، معتمداً في تعبيره عنى ذلك بمحسّنات بديعيّة كالجناس التّام والنّاقص والمقلوب، وكالطباق والمقابلة والاستدراك مما يزيد العلاقة الجدلية بين الضدّين تشابكاً وتنافراً وظهوراً، ليخلص من ذلك كُله إلى المعنى الذي يريده مشخّصاً بأدق تفاصيله وبأبهى صوره، وكأنك تقف على هذا المعنى أول مرّة.

ينهجُ شِعرُ أبي تمَّام كلُّه هذا المنهج الجدليّ بهذه الحُلى البديعيّة، ولعلّ قصيدته "فتح عمّوريّة" موضوعَ بحثنا تمثّل لنا هذا الأسلوب التجديديّ بوضوح، لنقف عند العنصر الأول في القصيدة، وهو رفضه التنجيم، يقول[2]:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ ... في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللّعبِ
بيضُ الصفائحِ، لاسودُ الصحائفِ في ... متونهنَ جلاءُ الشكّ والرِّيَبِ
والعلمُ في شهبِ الأرماحِ لامعةً ... بينَ الخميسينِ لا في السبعةِ الشهبِ
أيُن الروايةُ أم أين النجومُ وما ... صاغوهُ منْ زُخْرُفٍ فيها ومن كذب
تخرّصاً وأحاديثاً مُلفّقةً ... ليستْ بنبعٍ، إذا عدّت، ولا غَرَبِ
عجائباً زعموا الأيامَ مجفلةً ... عنهنَّ في صَفَرِ الأصفار أو رجبِ
وخوّفوا الناسَ من دهياءَ مظلمة ... إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذنبِ
وصيّروا الأبرُجَ العليا مرتبةً ... ما كان منقلباً أو غيرَ مُنْقَلِبِ
يقضونَ بالأمرِ عنها وهي غافلةٌ ... ما دارَ في فلك منها وفي قُطُبِ
لو بيّنتْ قطُّ أمراً قبلَ موقعهِ ... لم تخفِ ما حلَّ بالأوثانِ والصُّلبِ

[1] انظر دراسات فنية في الأدب العربي، د. عبد الكريم اليافي، الطبعة الأولى 1963م، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق- سورية، صـ 107
[2] ديوان أبي تمّام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، المجلد الأول، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، صـ 40- 45.

يطيل أبو تمّام حديثه عن هذا العنصر ويستغرق منه عشرة أبيات من القصيدة، وذلك لأهميته في ذلك الحدث الجليل "فتح عموريّة" إذ زعم المنجّمون أن النصر لن يكتب للعرب في هذه الموقعة وقد كُتب لهم فيها النصر المؤزّر، خلافاً لما زعموا، فأطال الحديث في إبطال أوهامهم وتخرصاتهم، وإسقاط ادّعاءاتهم، ولكنه عبّر عن ذلك بأسلوب البديع الجديد. فالبيت الأول فيه جناسان وطباق أبرزا المعنى الذي يريده مشخصاً بارزاً بتضاده بين الجدّ واللّعب، وبجناسه التام بين "الحدّ" الأول الذي هو حدّ السيف، و"الحدّ" الثاني الذي هو الفصل بين الشيئين، وبجناسه الناقص بين "الجدّ" و "الحدّ"، وهو ما سمّاه ابن الأنباريّ بـ (المشتَرَك اللّفظيّ)[1]، بينما رأى ابن سيده أنّهُ "إذا جازَ وقوعُ اللفظةِ الواحدةِ للشيءِ وخلافِهِ جازَ وقوعها للشيء وضدّهِ، إذ الضّدُّ ضربٌ من الخلاف"[2]، وقد ذهبَ السيوطيّ مذهب ابن سيده في أنّ التّضاد نوعٌ من الاشتراك اللفظيّ[3].

وأبو تمام في تجديده لبُنى اللغة الشعريّة يجعل اللفظ معبّراً أكثر من دلالته اللغوية، ويحمّلُه معاني جديدةً لم تكن فيه، فقوله: "السيفُ أصدقُ أنباءً منَ الكتبِ"، فإن كلمة "السيف" لم يرد بها السيف فحسب وإنما أراد بذلك الحرب والقتال وخوض المعارك وشجاعة الأبطال وحسن قيادة المعركة وإدارتها في الميدان....إلخ، وكلمة "الكتب" إنما قصد بها آراء المنجمين وتخرّصاتهم وأقوالهم ومصنّفاتهم المزعومة[4]، وكلمة "الجدّ" قصد بها النصر والفوز في المعركة وغلبة الأعداء وإلحاق الهزيمة بهم، كما قصد بكلمة "اللّعب" : أوهام المنجمين وأمانيهم الكاذبة اللاهية.

فهو يرى أن الاستعداد للحرب وتأمين لوازمها من عدّةٍ وعتاد، مع توفّر إرادة القتال الجازمة هي الفيصل والحكم العدل في ساحة الوغى، لا أوهام المتوهّمين، ولا تخرّصات المنجّمين التي لا تفضي إلا للضلال والخذلان. ثم يؤكد أبو تمّام ذلك المعنى في البيتين الثاني والثالث، ولكن بأسلوبه البديع الفريد. فهو يقارن الضدّ بالضدّ ويلبسه حلّة بديعيّة

[1] كتاب الأضدّاد ابن الأنباريّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م، صـ 1
[2] المخصّص، ابن سيده، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت. د. ط. المجلّد الرابع، الجزء 13، صـ 259.
[3] يُنظر المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطيّ، الجزء 1، الطبعة 3 ، شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر، صـ 387.
[4] دراسات فنية في الأدب العربي، صـ 105.

تزيده بهاءً – يقابل "البيض" بالسّود" مجنساً الصفائح بالصحائف، مورّياً بكلمة "متونهن" عن متون السيوف أي جوهرها وفِرَنْدِها بمتون الكتب أي مضامينها، وعلى هذا فإنّ جلاء الشّك والريب في جواهر السيوف البيض القاطعة لافي متون الصحائف المرقومة بالسواد، وقد أشار إلى جوهر الحقيقة بالبياض لوضوحها وضوح النور وإلى أوهام المنجمين الكاذبة بالسواد لشدة ضلالها ضلال السالك في الظلمة. وهكذا نرى أبا تمّام يقيم علاقاتٍ لغويّةً وسياقيّةً معقّدةً متشابكةً تحتاج إلى مجهر نقديّ دقيق. ويعود إلى تأكيد هذا المعنى من جديد في البيت الثالث عاقداً العلاقة الجدلية بين شهب الأرماح والسبعة الشهب، وإنما أراد بكلمة "العلم" السعي إلى كشف الحقيقة، لأنّ مهمّة العلم كشف حقائق الوجود، فهو يرى أنّ الوصول إلى حقيقة النصر إنما هو بالقتال المعبَّر عنه بأسنة الرماح لافي التنجيم المعبَّر عنه بالسبعة الشهب مجنَّساً بين "شهب الأرماح" أي أسنَّتها والسبعة الشهب أي الكواكب السبعة التي يعتمد على دوراتها المنجمون في تخرّصاتهم.

ويتابع أبو تمّام تكذيبه للمنجمين في بقية أبيات المقطع الأول من القصيدة معتمداً على أسلوبه الجدليّ كقوله: "ليست بنبعٍ إذا عُدّت، ولا غَرَبِ"؛ فالنّبعُ: الشجر الصلب النابت في قلب الصخور[1]، و"الغَرَب" الشجر الطري النابت على ضفاف المياه[2]، ومقابلته: الدهياء المظلمة بالكوكب المشرق، والمنقلب وغير المنقلب، والفلك الدائر والقطب الثابت إلى نهاية المقطع الأول.

ينتقل أبو تمّام من العنصر الأول للقصيدة " كذب المنجمين" بعدما أشبعه بياناً إبداعياً جدلياً إلى العنصر الثاني "فتح عموريّة" وهو الدليل الواقعيّ الموضوعيّ لمصداقية العنصر الأول، ويستغرق ذلك اثني عشر بيتاً من القصيدة، يقول[3]:

فتحُ الفتوحِ، تعالى أن يحيطَ بــه نظمٌ مــن الشعر، أو نثرٌ مــن الخطبِ

[1] شرح الخطيب التبريزي لديوان أبي تمام صـ 2- 43، يُنظر أيضاً تاج العروس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، الجزء الثاني، تحقيق علي هلالي، الطبعة الثانية، طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004م، مادّة نَبَعَ.

[2] شرح الخطيب التبريزي لديوان أبي تمام صـ 2- 43، يُنظر أيضاً لسان العرب، ابن منظور، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، طبعة دار المعارف، مصر، مادّة غَرَبَ.

[3] شرح الخطيب التبريزي لديوان أبي تمام صـ 45- 52

فتحٌ تفتّحُ أبـــوابُ السمـاءِ لـــهُ وتبرزُ الأرضُ فـــــي أثوابـها القشـبِ
يا يـــومَ وقعةِ عموريّةَ انصرفـت منـــــكَ المنـــى حفلاً معسولةَ الحلبِ
أبقيتَ جَدَّ بني الإسلام في صعدٍ والمشركينَ ودارَ الشّـــركِ فـي صَبَبِ
أمٌّ لهم لـو رجَوا أن تفتدى جعلوا فـــــداءها كـــــلّ أمٍّ منهـم وأبِ
وبَرزةُ الوجــهِ قد أعيت رياضتُها كسرى، وصدت صدوداً عن أبي كربِ
بكـرٌ، فمـا افترعتها كفّ حادثة ولا ترقّـــــت إليهـــا همّـــة النّـوبِ
مـن عهد إسكندرٍ أو قبلَ ذلك قد شابت نواصـــي الليالي وهـي لم تشبِ
حتـى إذا مخّض اللّه السنين لها مخضَ البخيلة كانـــت زبـدةَ الحقبِ
أتتهُمُ الكربـــةُ السوداءَ ســادرةً منهـــا وكان اسمُهـــا فرّاجةَ الكُـرَبِ
جــرى لها الفألُ بـرحاً يومَ أنْقِرَة إذ غـــودرت وحشةَ الساحاتِ والرَّحَبِ
لما رأت أختهـا بالأمس قد خربت كـــان الخراب لها أعدى من الجربِ

يعود أبو تمّام في هذا المقطع الثاني إلى أسلوبه الجدلي المركب في إبراز معانيه فالنظم يضادّ النثر، والشعر يضادّ الخطب، ثم في البيت الرابع يزيد التضاد تعقيداً وتركيباً. فهو يضادّ بني الإسلام بالمشركين، والجدّ بالبنين والصعد للمسلمين بالصبب والانحدار للمشركين ودحرهم، وفي البيت الخامس الأم بالأب وفي البيت السادس يقابل الرياضة التي هي الترويض والتذليل بالصدود الذي هو النفور وقوّة الشكيمة، وفي البيت الثامن "شابت نواصي الليالي وهي لم تشب" وفي البيت العاشر: الكربة السوداء بفرّاجة الكرب ....إلخ. وكذا في جعلِ الفألِ في خراب عمورية، أي الفأل في الشّرّ بدلَ الخيرِ، وكأنَّ الفألَ عندَ العربِ ضدُّ الطِّيَرَةِ، يقول أبو ذؤيب الهُذليّ[1]:

زَجَرتُ لَها طيرَ السّنيحِ[2] فإنْ نَكُنْ هواكَ الذي تهوى يُصلْكَ اجتنابُها

[1] ديوان الهذليين، تحقيق أحمد الزين، محمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، مصر، 1965م، الجزء الأول ،صـ 70

[2] السّنيح: سنيح من الطيور أو الغزلان، الذي يمر من يسار الرائي إلى يمينه. يُنظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة، 2005م، مادة (سَنَحَ).

وهكذا يمضي أبو تمّام قدماً بأسلوبه الجدلي القائم على الطباق والمقابلة المعبر عنها بإظهار الضدّ بضدّه بأسلوب بياني مبتكر، يريد التعبير عن بيانه بمنهج المنطق الأرسطي، ولا غرابة فإن ثقافات الأم الوافدة كاليونانية والفارسية والهنديّة كانت من مقومات فكر أبي تمام الشاعر[1].

ينتقل أبو تمّام إلى العنصر الثالث من عناصر القصيدة وهو وصف حرق عمّوريَّة وخرابها وفيه يتجلّى أسلوبه الإبداعي الجدلي بصورٍ بهيّةٍ، وقد وصف ذلك بتسعة أبيات، يقول[2]:

كم بين حيطانها من فارس بطلٍ ... قاني الذوائب من آني دمٍ سربِ
بسُنّةِ السيف والحنّاءُ من دمهِ ... لا سُنّةِ الدّين والإسلام مختضبِ
لقد تركْتَ – أمير المؤمنين– بها ... للنار يوماً ذليل الصخر والخشبِ
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحىً ... يشلُّه وسطها صبحٌ من اللهبِ
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت ... عن لونها وكأن الشمس لم تغبِ
ضوءٌ من النار والظلماءُ عاكفةٌ ... وظُلمةٌ من دخانٍ في ضحىً شحِبِ
فالشّمس طالعةٌ من ذا وقد أفلت ... والشّمس واجبة من ذا ولم تجبِ
تصرّحَ الدهرُ تصريحَ الغمامِ لها ... عن يوم هيجاء منها طاهر جُنبِ
لم تطلعِ الشّمسُ فيه يوم ذاك على ... بانٍ بأهل ولم تغرب على عَزَبِ

يمثّل هذا المقطع الشعري ذروة فنية أبي تمّام الشعرية بأسلوب جدلي، فهو لا يكتفي بمعاينة الواقع، وإنمّا يوظّفُ ما يعاينه في خلق صورة فنّيّة تتجاوز الواقع وتعيد تشكيله على وفق رؤية جديدة[3] معقّد؛ فبهيم الليل ضحىً لأنه يطرده صبح من اللهب، ونراه يضادّ البهمة بالصبح والليل بالضحى، والدجى بالشّمس، وما

[1] راجع، مصادر ثقافة أبي تمام. الصّورة الفنّيّة في شعر أبي تمام د. عبد القادر الربّاعي، الطبعة الثانية، جامعة اليرموك، الأردنّ، 1999م، صـ 70-84

[2] شرح الخطيب التبريزي لديوان أبي تمام صـ 52- 55

[3] الصّورة الفنّيّة في التّراث البلاغيّ والنّقديّ، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان، دار التنوير للطباعة والنشر، 1983م، صـ 14، 309 – 310. يُنظر أيضاً الصّورة الفنّيّة في شعر أبي تمام د. عبد القادر الرباعي صـ 15

ألطفها من استعارة الجلابيب للدجى! فكلّ منها يخفي ما تحته ويستره، لا بل كأنّ الشّمس علّقت في كبد السماء ووقفت عن دورانها، ثم يضادّ ضوء النار بالظلمة المقيمة، وظلمة الدخان بالضّحى الشّاحب فليل "عمّوريّة" مضيء بنيران حريقها، فكأن شمسه طالعة، وشمس نهارها غائبة من كثافة دخان نيران الحريق، ويستمر أبو تمام بأسلوبه الجدلي القائم على التضادّ فالصخر والخشب الصلب أصبح ذليلاً ليناً، ويوم فتح "عمّوريّة" طاهرٌ جنبُ، ولم يبقَ فيه متزوّج ولا عزب.

إنّ لكلّ أديبٍ إحساساً ورؤيا ولغةً، فالإحساسُ منبعُ العمل الأدبي الذي ينتفي فيه الزمان والمكان، يتزامن الماضي والحاضر والموت والحياة..... وهذا الإحساس يقوده إلى تشكيل الأفكار والمعاني التي تتصهر في بوتقة واحدة، قد نجد فيها المتناقضات والمتضادات، وذلك يحتاج، لكي يظهرَ، إلى شكلٍ فنيّ جميل يتمثل في الألفاظ والتراكيب والصّور الفنّيّة الجميلة والإيقاع الملائم.... وهنا تحدث التجربة التي تنقل المتلقي من الخاص إلى العام، من الجزء إلى الكل. كلّ ذلك بفضل(قوة الخيال الخلّاق)؛ إذ إنّ التجربة تلامس أشياء الوجود فتغيرها وتشكّل عناصرها من جديد[1].

والتضادّ هنا ،في هذا المقطع، ليس من باب مقابلة الضّد بضدّه، وإنما يجعل الشيء بحد ذاته دالاً على الضدّ بمعنى وعلى ضدّه بمعنىً آخر، فهو يحمل مفهوم التضاد بماهيته وجوهره، وهذا أعلى مستوى للعلاقات الجدليّة في التركيب، فالصخر الصلب القاسي أصبح في عمورية ليناً طريّاً من شدّة حريقها، وليلها أصبح نهاراً بنيرانها، ونهارها أصبح ليلاً بدخانها، والشمس آفلة وهي طالعة، وطالعة وهي آفلة، تأكيدا لشدَّة نيرانها ودخانها، ويوم فتحها يوم طاهر جنب، طاهر بغنائمه الوفيرة، لأن غنائم الحرب حلال، وهو يوم جنب لما انتهكت فيه من أعراض نسائها، وقد أكّد هذا المعنى في البيت الذي يليه فذلك اليوم لا يطلع على بانٍ بأهل إلا وقد قُتل، ولا على بكرٍ إلا وقد افتُضّتْ. أسلوب أبي تمّام هنا غاية في تشابك المتضّادات، وأسلوبه التعبيري جدليّ بامتياز، يرهق قارئه ويمتعهُ في آنٍ واحد.

[1] يُنظر، تشكل المعنى الشعري ـ علامات ـ د. عبد القادر الرباعي ـ النادي الأدبي الثقافي، جدّة، السعودية. ج7 ـ شوال ـ مارس ـ 1993 ـ صـ 78 ـ 80

وَصْفُ فتحِ "عموريّة" يفضي إلى العنصر الرابع، وهو سعادة المسلمين بذلك النصر المؤزّر، ولكن هذه السعادة صوّرها أبو تمّام على خلاف الشعراء كعادته بخمسة أبيات.

لقد استنهضَ أبو تمام في صوره ومعانيهِ ثقافةَ العرب وقيمهم الجماليّة العاطفيّة التي تمثل عندهم الحُسنَ والجمال الباعثين على الشعور بالحب والسعادة ليقابلها بما يمثلهُ خراب "عموريّة" في نفوس المسلمين من سرور وسعادة، وفي نفوس أبنائها من شقاء وتعاسة، يقول[1]

ما ربعُ ميّةَ، معموراً، يُطيفُ بـــهِ غيلانُ، أبهى رُبىً مـن ربعها الخربِ
ولا الخدودُ، وقد أُدمينَ مـــن خجلٍ أشهى إلـــى ناظرٍ مـــن خدّها التربِ
سماجـةً غنيت منّا العيـونُ بهـــا عـــن كلّ حُسْنٍ بدا أو منظرٍ عَجبِ
وحسنُ منقلـــــبٍ تبـــــدو عواقبهُ جاءت بشاشتهُ مـــــن سوءِ منقلَـــبِ
لو يعلم الكفرُ كمْ منْ أعصرٍ كَمَنَتْ لـــهُ العواقبُ بينَ السّمـرِ والقُضبِ

يعبر أبو تمّام في هذا المقطع الشعري عن شعوره بسعادة النصر بمرآتين متناقضتين، مرآة الشاعر ذي الأحاسيس المرهفة، والمشاعر العاطفية الجياشة، ومرآة الفارس المُعلَم، وهما تعبيران متناقضان يفضيان إلى نتيجة واحدة. أما تعبير الشاعر المرهف الحسّ، الشفاف النفس فإنه يتجلى في البيتين الأول والثاني من هذا المقطع. فغيلان " ذو الرّمّة" شاعر الحب والصحراء– كما لُقِّبَ[2]– يمثّل ربع ميَّة بالنسبة إليه، عاطفيًّاً، السعادة بعينها، بل يمثّل قبلته العاطفية وجنّته المنشودة التي يحيا من أجلها هي فلَكهُ الوحيد الذي لا يدور إلا فيه. هذا الإحساس العاطفيّ العنيف عند ذي الرّمّة لا يساويه إحساس عند أبي تمّام إلا منظر خراب "عموريّة" وكأن أبا تمّام متّيم بخرابها عاشق مولّه بدمارها. إحساسان متناقضان في جوهرهما إحساس العاشق بديار حبيبته، وإحساس المشوق لدمار عدوّه، ولكن أبا تمّام جعل الإحساسين إحساساً واحداً بجدلية غريبة تكاد لا يلمحها الذهن من دقتها وخفائها.

[1] الديوان: صـ 56-58.
[2] راجع كتاب (ذو الرّمّة، شاعر الحبّ والصّحراء) ، يوسف خليف، مكتبة غريب، القاهرة- مصر، 1977م.

ويؤكد هذا المعنى في البيت الذي يليه بحدّة أعنف من البيت السابق فليس أكثر إثارة للعاشق من النظر إلى وجنتي حبيبته، وقد صبغهما الحياء بحمرة الخجل من أُنس اللقاء عندما يخلو بها، بعيداً عن الرقباء. هذا الشعور العاطفيّ العنيف لا يوازيه في نظر أبي تمّام إلا شعوره بمنظر الذل والهوان الذي لحق بعمّوريّة ما أغرب هذين الإحساسين، وما أشد تناقضهما، إلا أن أبا تمّام صهرهما في بوتقته الفنية وجعل منهما إحساساً واحداً، وكأنهُ فيلسوف سفسطائي يثبت لكَ أنّ الشيء موجود ومعدوم في آنٍ واحد؛ فالصّورة تجمع بين أشياء متماثلة، ذلك التماثل كامن في النفس والشعور، وهو تماثل ممكن "يهيّئه انفعال الشاعر، وكلمة (ممكن) تعني هنا أنَّ الصّورة تُحدث هذا التماثل بطريقة تأليف العناصر المتناظرة تأليفاً منسجماً ومعبّراً، فقد تكون بعضُ العناصرِ المتماثلة داخل الصّورة متنافرة خارجها"[1].

هذا تعبير أبي تمام بمرآة الشاعر الملهم عن خراب "عموريّة"، أما تعبير أبي تمّام بمرآة الفارس المعلم، فذلك في الأبيات الثلاثة الأخيرة من هذا المقطع، فالفارس البطل– وهو في ساحات الوغى يكون همَّهُ همّاً واحداً– وهو الظفرُ بالعدوّ والغلبة عليه والفوز به، فمشاعره كلّها تتقاطع في هذا المحرق حتى تتولد من ذلك قوّةٌ نفسيّة خارقة، يتفجر منها الحزم وقوة الإرادة الصانعة للنصر، فلا يرى قبحاً إلا بالهزيمة، ولا يرى حُسْناً إلا بالظفر فإذا انجلت المعركة عن النصر الأكيد رأى دمار العدوّ وخذلانه وهزيمته أبهى منظراً جماليّاً استحوذ على أحاسيسه كلها وقد أغناه عن كلّ حسن آخر يراه غيره، ورأى سوءَ عاقبةِ خصمِهِ تمثّل حسن عاقبته، وكأنه يتشفّى من عدوّه الذي يمثّل بنظره الكفر والشرك إذ طال صبره عليه، وهو يعدّ له العدّة منذ زمن طويل لمثل هذا اليوم، وقد جاء تصوير أبي تمّام لهذا الشعور عبر أسلوب جدليّ يقوم على التضادّ كعادتهِ، فقبح خراب "عموريّة" منظر فريد في الحسن، وسوء منقلبها أبهى حسن منقلب له.

[1] الصّورة الفنّيّة في شعر أبي تمام ـ د. عبد القادر الرباعي ـ صـ203 ، يُنظر أيضاً: الصّورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس ـ د. ساسين عساف، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 1982م، صـ 36.

وبعدَ وصف فتح "عموريّة" ووصف خرابها ينتقل أبو تمّام إلى وصف الخليفة المعتصم بصفات كفيلة بتحقيق مثل ذاك النصر من فتح "عموريّة"، وذلك في خمسة أبيات، يقول:[1]

تـــدبيرُ معتصمٍ بـــاللّه، منتقمٍ ... للهِ، مـــرتقبٍ فـــي الله، مرتغبِ
ومطعَم النصرِ لـــمْ تَكْهَمْ أسنّتُهُ ... يوماً ولا حُجبتْ عن روحٍ محتجبِ
لـــمْ يغزُ قوماً، ولمْ ينهدْ إلى بلدٍ ... إلا تقدمـــهُ جيشٌ مـــن الرُّعُبِ
لو لم يقدْ جحفلاً يومَ الوغى لغدا ... مـن نفسهِ وحدها في جحفلٍ لجِبِ
رمـــى بـــكَ الله برجيها فهدَّمها ... ولـــو رمى بكَ غيرُ الله لـمْ يُصِب

هذا المقطع الشعري يدور حول شخصية المنتقم وخصائصها النفسية، فالقائد في نظر أبي تمّام يجب أن يكون مؤمناً بمبدأ نذر له حياته، وسخّر له سلطته، وإذا لم يكن ذا مبدأ ضارب في أعماق نفسه، مستحوذ على عقله وتفكيره فلن يكتب له النصر، قائده هو خليفة المسلمين المدافع عن حومة الدين ضدَّ أعدائه المشركين وأيّ مبدأ أعمق في النفس من المبادئ الاعتقاديّة، فهو معتصم بالله، منتقم لله، مرتقب في الله، مرتغب في نيل رضى الله وثوابه، من أجل ذلك كان من عادته أن يقدّم له النصر طعاماً ، لأن استعداده للحرب وسلاحه الفتّاك لا يفلت منهما مختبئ في جحر أو هارب في قفر، فمن لم يقتله بالسيف قتله بالرعب، لأن أخبار انتصاراته وقوة شكيمته شكّلت حرباً نفسية على أعدائهِ أنهكتهم قبل أن يصل سلاحه إليهم. ولا سيما أنهم يعرفون أن لديه من قوّة الإرادة وحسن الاستعداد والعدّة وإمضائه في الأمر الذي يريده ما لا يحول دونه حائل، ولا يثنيه عنه طاعن ولا نابل، يُضافُ إلى ذلك يقينه بالمبدأ العقائدي الذي يدافع من أجله، ولذلك كُتب له ذلك النصر.

ينتقل أبو تمّام إلى الغرض الذي يليه وهو وهمُ الروم باستحالة فتح "عموريّة" هذا الوهمُ الذي كان سلّماً لدمارها، وذلك في أربعة أبيات ، يقول[2]:

[1] الديوان: ص 58-59.
[2] الديوان، ص 60-61.

مـــن بعد ما أشّبوها[1] واثقين بها ... والله مفتـــاح باب المعقل الأشبِ
وقـــال ذو أمرهم لا مرْتَع صَدَدٌ ... للسَّارحين وليس الـــورد من كثبِ
أمانياً سلبتهـم نُجـــحَ هاجسها ... ظُبى السُّيوفِ وأطراف القنا السُّلبِ
إنَّ الحِمامَينِ من بيضٍ ومن سمرٍ ... دلـوا الحياتين من ماءٍ ومن عُشُبِ

هذا المقطع جاء استكمالاً للمقطع الذي قبله، إذ قابل استعداد الخليفة للحرب وإعداده لها بما توهّمه الروم من عجزه عن النّيل منها، فهم يرون أنّه لا مرعى لخيوله ولا مورد لها، فلا بُدَّ انّ الجوع والعطش سلاحان يفتكان بالمعتصم وجنده، وقد نسوا أنّ شفار السيوف وطول الرماح ستبطل تلك الأوهام الكاذبة، وقديماً قيلَ: "يُؤتى الحَذرُ من مأمنهِ" وقد عبّر أبو تمّام عن ذلك تعبيراً فريداً بأسلوبه الجدليّ المعقد، فالموت المعلّق بحدّة السيوف وأسنة الرماح يمتاح الحياة المعلّقة بالطعام والشراب فالموت يطرد الحياة، بل يلتهمها كما تلتهم النار الحطب، وكما يلتهم الدلو ماء البئر، هذا الموت المعبّر عنه بأدواته: السيوف والرماح غالبٌ لا مغلوب للحياة المعبّر عنها بمقوماتها من طعام وشراب.

ولا ينسى أبو تمّام تلبية المعتصم لنداء امرأة "زِبَطْرَة" : "وا معتصماه" الشهير، إذ يُفرد له أربعة أبيات من قصيدته– يقول[2]

لبّيتَ صوتاً زِبَطريَّاً[3] هرقتَ لـــه ... كأسَ الكرى، ورضابَ الخرَّدِ العُرُبِ
عداكَ حرُّ الثغور المستضامة عن ... بردِ الثغورِ وعنْ سلسالها الحَصِبِ
أجبْتَهُ معلنـــــاً بالسّيف منصلتـــاً ... ولـــو أجبتَ بغيرِ السَّيفِ لـــمْ تُجِبِ
حتّى تركتَ عمودَ الشركِ منعفراً ... ولـــمْ تُعرِّجْ علـــــى الأوتادِ والطُّنُبِ

يصوِّر الشاعر في هذا المقطع الشعريّ حميَّة المعتصم المتّقدة وحمايته لثغور البلاد، وتخلّيه عن دَعَةِ العيش وخفضه إذا اقتضت مصلحة الأمة النفير للجهاد،

[1] أشّبوها: صعّبوا الأمرَ، وحصّنوها. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، مادة (أشبَ).
[2] الديوان: 61-64.
[3] يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان: ("زِبَطْرَة" بالكسر ثم بالفتح وسكون الطاء المهملة وراء مدينة بين ملطية وسميساط والحدب في طريق بلد الروم)، المجلد الثالث، طبعة دار صادر، بيروت- لبنان، 1993م. وزبطريّ في البيت منسوب إلى تلك المدينة.

ولكنه يعبّر عن ذلك ببيانه الساحر، فحرُّ الثغور المستضامة صرفهُ عن برد الثغور العذبة، إذ ضادّ الحرَّ بالبرد، وجانس بين الثغور التي هي أطراف البلاد ومكمن خطرها والثغور التي هي من ثغر الإنسان أيّ ما انضمّت عليه الشفتان، أي أنّ ما تعانيه ثغور البلاد وحدودها من مناوشات الأعداء وتعدّيهم على أبنائها أنساه وصرفه عن التفكير، بمداعبة النساء الحسان والتلذّذ بعذوبة ريقهنّ، وكذلك قابل بين أجبتهُ في أول البيت، و" لم تُجب" في آخره، وكذلك طابق بين "عمود الشرك" المنتصب و"الأوتاد والطنب" اللاطئة بالأرض.

يفضي المقطع السابق إلى المقطع الشعري الذي يليه، وهو تصوير حيرة قائد الروم وهربه وفراره من المعركة وترك جيشه طعمةً لجيش المعتصم، وقد عبّر عن ذلك بتسعة أبيات، يقول:[1]

لمّا رأى الحــربَ رأيَ العينِ "تُوفلس" والحربُ مشتَّقة المعنى من الحَرَبِ
غــــداً يصرّف بالأمـــــوال جريتها فعزّهُ البحـــــرُ ذو التيارِ والحَــدَبِ
يهات! زُعزِعتِ الأرضُ الوقورُ بــه عن غزو محتسبٍ لا غزوِ مكتسبِ
لَـــــمْ يُنفقِ الذهبَ المُرَّبي بكثرته على الحصى وبه فقرٌ إلــى الذّهبِ
إنّ الأسودَ أســـودَ الغيــلِ همّتُها يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السّلبِ
ولّـــى، وقد ألجـمَ الخطيُّ منطقهُ بسكتةٍ تحتها الأحشاءُ فــي صَخَبِ
أحذى قرابينه صَرفَ الردى ومضى يحتثُّ أنجــى مطاياهُ من الهَرَبِ
مـــوكّلاً بيفــاعِ الأرض يشرفـــهُ من خفّة الخوف لا من خفّة الطربِ
إن يَعْدُ مـــنْ حرِّها عدوَ الظليم فقد أوسعت جاحمها[2] مــن كثرة الحطبِ

يرسم أبو تمّام في هذا المقطع الشعريّ صورة كاريكاتوريّة هزليّة ساخرة ذليلة لقائد الروم مقابلةً بصورة المعتصم الجادّة المتوثبة العزيزة، ذلك أنّ " توفلس" لما تحققَ من الهزيمةِ حاول إغراء المعتصم ببذل الأموال الطائلة، وهو المولّه بها لكنه خاب فألُهُ، فالنفوس الكبيرة لا تُشترى بذهب الأرض، وهي لا تفكر في أثناء الحرب ماذا غنمت، وإنما تفكّر بمن ظفرت، ولذلك فرَّ "توفلس" متخفياً يطلب النجاة وكأنه

[1] الديوان، 64- 69.
[2] جاحمها: الذي يُشعل النار ويُسعرُها. يُنظر، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (جَحَمَ).

ذكر نعامٍ مذعور، تاركاً قادة جيوشه قرابين تلتهمها نيران الحرب. رسم الشاعر هذه اللوحة الرائعة، ولونها بأسلوبه الإبداعيّ، معتمداً على البديع كالجناس بين "الحرْب" و"الحَرَب" ، ومحتسب ومكتسب والمسلوب والسلب، وعلى التضادّ: الأرض الوقور الثابتة والزعزعة المضطربة، الذهب الكثير، الفقر إلى الذهب، منطق ملجم بسكتةٍ، الأحشاء في صخب، خفّة الخوف وخفّة الطرب، فرار الظليم من حرّ الحرب كثرة حطبها.

ينتقل أبو تمام إلى المقطع التاسع من قصيدته مصوّراً هلاك الروم وقتل جيوشها في أربعة أبيات، واستقرار نفوس المسلمين، ويقول في ذلك[1]:

تسعون ألفاً كآساد الشّرى نَضِجَتْ أعمارُهُم قبلَ نُضـــجِ التينِ والعنبِ
يا رُبَّ حوبــاءَ لمّا اجتثّ دابرهــمْ طابتْ ولو ضُمّخَتْ بالمسكِ لمْ تطبِ
ومغضَبٍ رَجَعَتْ بيضُ السيوفِ به حيّ الرضا مـن رداهم ميّت الغضبِ
والحـــربُ قائمةٌ فــي مأزقٍ لججٍ تجثو القيامُ بهِ صُغراً علـــى الرُّكبِ

ما ألطفَ هذه الاستعارة "نضجت أعمارهم" وما أحسنها من التفاتة إلى نضج التين والعنب كما زعم المنجّمون، وما أبدعه من جناس لبن طابت نفسه أي: سُرَّتْ، وطاب : ضُمِّخَ بالطيب، وهو المسك، فضلاً عن التّورية في لفظة (طابت)؛ فالمعنى الظاهر (لم تُسَرَّ) لأنّ القرينة الظاهرة (طابت) بمعنى (سُرَّتْ)، أمّا المعنى الخفيّ فهو أنَّ الطّيب لم يؤثّر فيها، ولم يُضْفِ رائحةً عَبِقةً.

ويعود أبو تمّام إلى إظهار التضاد المعقّد من جديد في البيت الثالث من هذا المقطع؛ نجدُ الغضبَ والرّضا والحيَّ والميّتَ، وهذا ما يطلقُ عليهِ الطّباقُ المجازيُّ أو التكافؤ[2]، يدفعُ المتلقّي إلى الغوص أكثر في تتبّعِ المعنى واستجلاء خفاياه، وطلبِ المتعةِ في تلمّسِ الإجابة عمّا يجول في فكره، ويدفعه إلى تحصيل المعنى المراد، وفي البيت الرابع: الحرب قائمة، والكماة جاثية على الركب وهذا ما يُطلق

[1] الديوان ص 64-69.
[2] يُنظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البديع، الدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1987م، صـ 44-

عليه الطّباق الوهميّ[1]، فليس بين قائمة وجاثية تضادٌّ على الحقيقة، فقيامُ الحرب لا يضادُّ جثوَّ الكُماة.

تتجلي المعركة بدمار العدوّ عن سبي النساء، وهي عادةٌ يعتزُّ بها العرب، فها هو ذا الشريف الرضي يقول:[2]

فإننا فـــي أرضِ أعدائنا لا نطأُ العذراءَ إلا سِفاحْ

ولذلك نجد أبا تمّام يصوّر هذا المشهد في أربعة أبيات تصويراً غريباً، يقول:[3]

كـم نيلَ تحتَ سناها مـــن سنا قمرٍ وتحتَ عارضها من عارضٍ شَنَبِ
كـم كانَ في قطع أسبابِ الرقاب بها إلـــى المخدّرة العذراء من سببِ
كـــم أحرزت قضُبُ الهنديّ مصلتةً تهتزُّ مـــن قضُبٍ تهتزُّ في كُثُب
بيضٌ إذا انتضيَتْ من حجبها رجعت أحقَّ بالبيضِ أتراباً مـــن الحُجُبِ

يتجلى إبداع أبي تمّام الفني في هذا المقطع تجلّياً فريداً و"كم" المكررة في ثلاثة أبيات، التي أفادت معنى التكثير تصور كثرة السبايا الروميات اللائي ظفر العرب بهنَّ، ولكن أبا تمّام يستعمل الجناس المكثّف بأسلوب نادر؛ فسَنَا الحرب أي ضوءُها أو ضوءُ نيرانها اصطيد تحته سبايا وجوههن مشرقةٌ بالحُسنِ والجمالِ كالأقمار، وتحت مطر الحرب– وما أحسنها من استعارة – وُصل إلى كل ثغرٍ نديّ بارد، والسيوف الهندوانية الحادة المصلتة (القضب) كانت سبباً للوصول إلى تلك السبايا اللواتي خصورهنَّ كالقضب(القضبان) المنتصبة فوق أعجاز ضخام كالكثب، وكم كان في قطع أسباب الرقاب (أي عروقها) من وسيلة للوصول إلى تلك العذارى وبيض السيوف الخارجة من أغمادها أحقٌ بالنساء البيض من خدورهن، هذا الجناس بين السيوف البيض، والنساء البيض وبين حجب السيوف(أغمادها) وحُجَب النساء(خدورهن) جناس مركب معقد متضاد خشونة السيوف البيض ونعومة النساء البيض وصلابة حُجب السيوف(أغمادها) ولين حُجب النساء(خدورهنٍ)، ناهيك عن تنافر اهتزاز السيوف للقتل واهتزاز القدود للدلال والغنج.

[1] يقوم بين لفظين، "ظاهرهما التّضادّ، وحقيقتهما ليس كذلكَ". ينظر: المرجع السابق، 46- 47.
[2] ديوان الشّريف الرّضيّ، الجزء الأوّل، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت- لبنان، صـ 197.
[3] الديوان، صـ 71- 72.

هذا المقطع الشعريّ يمثّل ذروةً من ذرا إبداعات أبي تمام الفنيّة وينهي أبو تمام قصيدته بانعطافة جديدة نحو المعتصم ودعاءٍ لهُ وثناء عليه، وذلك في خمسة أبيات، يقول[1]:

خليفةَ اللهِ، جازى اللهُ سعيك عـــن ... جرثومةُ الديـــنِ والإسلامِ والحَسَبِ
بَصُرْتُ بالراحةِ الكبرى فلم تـــــرها ... تُنالُ إلا علــى جسرٍ مـــن التعبِ
إنْ كانَ بينَ صُروفِ الدّهرِ منْ رَحِمٍ ... موصولةٍ أو من ذمامٍ غير مُنقَضِبِ
فبينَ أيامــكَ اللاتـــــي نُصرتَ بها ... وبين أيامٍ بـــــدرٍ أقـــربَ النسبِ
أبقتْ بني الأصفر الممراضِ كاسمهم ... صُفرَ الوجوهِ وجلَّتْ أوجــه العــربِ

دعاءٌ للخليفة بدفاعه عن حومة الدين والإسلام وعن شرف أنساب العرب، وصوّر أنّ تحقيق الغايات الكبيرة لا تتحصَّل إلا بالجهاد والمعاناة، وقد التفتَ المتنبي إلى هذا البيت، فقال[2]:

وإذا كانت النفوسُ كباراً ... تعبتْ في مرارها الأجسام

ولكن أبا تمّام عبَّر عن مراره بأسلوبه الجدليّ إذ قابل الراحة بالتعب وجعل التعب موصلاً إلى الراحة، خلافاً للمتنبي. وهو يرى أنّ الأيام تتناسل وتربطها أنساب الأرحام، كما تربط ذلك العباد، ولذلك يرى أيام انتصار المعتصم موصولة نسباً بوقعة بدر الكبرى التي وطّدت أركان الإسلام في عهده، كما وطّد فتح عمّوريّة دعائم الإسلام في عهد المعتصم ولا يخفى ما في هذا النسب من شرف عظيم للمعتصم، إذ في ذلك التفاتة إلى النبي الأعظم– صلّى الله عليه وآله وسلّم– لقد أذلَّ المعتصم المشركين شرّ إذلال كما أذلّ رسول الله المنافقين، ولقد ترك المعتصم الروم المعروفين ببني الأصفر صفر الوجوه موتاً ورعباً، وأشرقت وجوه العرب المسلمين بآيات النصر.

[1] الديوان، 72- 73.
[2] ديوان أبي الطّيّب المتنبّي، بشرح أبي البقاء العكبريّ، ضبطهُ وصحّحهُ، مصطفى السّقّا، إبراهيم الأبياريّ، عبد الحفيظ شلبيّ، الجزء الثّالث، الطّبعة الأخيرة، 1971م، مطبعة البابيّ الحلبيّ وأولاده، مصر، صـ 345.

الخاتمة:

برزَ لنا، من خلال دراسة القصيدة الآنفة بوضوح، أبو تمّام إمامَ مدرسة التجديد في الشعر العربي، وقد قام تجديده على إحاطة عميقة بلغة العرب وتفننٍ بارعٍ بأساليبها واعتمادٍ كبيرٍ على تنافر الأضداد كما يتجلّى ذلكَ في شعره، وتشابك المتناقضات والمتضادات تشابكاً فاق مفهومي الطباق والمقابلة باصطلاح علم البديع، واعتمد على إظهار الضدّ بضدّه، وقد التفت المتنبي إلى ذلك إذ يقول: " وبضدّها تتبيّن الأشياءُ". وليس هذا فحسب بل وصل به الأمر إلى أن جعل الضدّ عين ضدّه، كقوله:

فالشمس طالعةٌ من ذا وقد أفلت والشمسُ واجبةٌ من ذا ولم تجبِ

"فالشمس طالعةٌ" في حال غيابها، "والشمس غائبةٌ" في حال طلوعها(عدم غيابها). وقد وضحنا هذا المعنى الجديد الغريب في محلّه من الدراسة.

وتبرز الوجدانيّة أو الذّاتيّة أداةً لصور النّهج الفنّيّة، وميداناً لها؛ فالصّورة هي حصيلة امتزاج الذّاتي بالموضوعيّ، وهي نتاجٌ لنشاط الخيال القائم على إعادة التّشكيل واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظّواهر، والجمع بين العناصر والأحاسيس المتضادّة أو المتباعدة ضمن صورةٍ واحدةٍ. وكما قال ريتشاردز: "... ليست وظيفة الصّورة ذات الألفاظ أن تُقدّمَ إلينا نسخاً من الإدراكات والإحساسات المباشرة بلحمها ودمها، إنّ الكلماتِ لا تصلح لهذه الغايةِ، وعملها الحقيقيّ أن تعيدَ بناء الحياة نفسها، وأن تبعثَ في الإدراكِ معنى النّسق العام"[1]، ومن النّقاد من ذهب أبعد من ذلك حينما جعل الصّورة الفنّيّة تنتمي إلى وجدان صاحبها أكثر من انتمائها إلى الواقع أو المصدر الّذي أُخذت منه .ورأى أنّ العمليّة الإبداعيّة تقوم على إسقاط ما في نفس المبدع على الموضوع؛ إذ تبدو

[1] الصورة الفنّيّة في شعر أبي تمّام، عبد القادر الرّبّاعيّ، صـ 237 نقلاً عن
I. A. Richards; Philosophy of Rhetoric, Oxford university, London, 1936, pp.133- 134

الصّورة مرآةً تنعكس على صفحتها خيالات المبدع ومشاعره وأفكاره والموروث الّذي يحمله[1].

اعتمد أبو تمام على هذه العناصر التجديدية كلها وقد ألبسها حلّةً بهيّةً من حلل البديع الساحرة، فأتى بيانُه بياناً جديداً غريباً عن مألوف الشعر، يكتنفه الغموض أحياناً ويحتاجُ إلى فضلِ تأمّلٍ، حتى يُخيَّلُ إليك أنّك أمام فيلسوفٍ صاغَ منطقهُ بمرآةٍ لغويّةٍ، ولا غرابة في ذلك فعصر أبي تمام عصرُ تمازج الثقافات الإنسانية كاليونانية والفارسية والهندية بالثقافة العربية، ولعلّ شعر أبي تمام يمثّل ثمرةَ هذا التمازج الثقافي الخلّاق المبدع، وهوَ القائل عن الشعر:

ولكنه صوبُ العقول إذا انجلت سحائبُ منه أُعقبت بسحائبِ

فقد سعى أبو تمام جاهداً أن يُخرج معانيه بحللٍ لغويّةٍ مجدّدةٍ لا تنتهي كما لا ينقطعُ غيم السماء فإذا انزاح منه كنَهْوَر أعقبه ربابٌ متراكبٌ وهكذا إلى ما لا نهاية.

ومن سدى هذه الحلل المجدّدة ولحمتها انّه يحمّل اللفظ أكثر من معناه، فهو مجدّد في المفهوم الدلالي للسياق اللغوي ويجرّد اللفظ من مادته، وينقله من دلالته الحسيّة إلى مفهوم عقلي مجرّد.

وإذا أردنا أن نلخّص بعبارةٍ علميّةٍ معاصرةٍ عناصر تجديد أبي تمام فإنّنا نقول كما ذكرنا في المقدمة: إنه مهندس جينات التعبير اللغوي، إذ يستطيع أن يجعل من مورثات السواد بياضاً ومن الجهل حكمةً ومن الكفر إيماناً. أبو تمام لغة شعرية مبتكرة وشعره ذو حلّة أدبيَّة مبتدعة وهو كما يُقال: فلانٌ نسيجُ وحدهِ وفَريدُ دَهرِهِ.

[1] الصّورة الفنّيّة في المنهج الأسطوريّ لدراسة الشّعر الجاهليّ – دراسة تحليليّة نقديّة- د. عماد عليّ الخطيب، الطّبعة الأولى، 2002م، مكتبة الكتاني، والمكتبة الأدبيّة، إربد- الأردن، 2001م صـ 43.

المصادر والمراجع:

1- ابن الأنباريّ، كتاب الأضدّاد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.

2- الباقر، الإمام محمد، مسند الإمام الباقر، الجزء الرابع، الشيخ عزيز الله العطاردي، دار عطارد، الطبعة الأولى، 1381 هـ.

3- بو بعيو، د. بوجمعة، المقدمة الطللية بين الاستجابة النفسية والتقليد الفني، مجلة التراث العربي، مجلة محكمة، دمشق- سورية، اتحاد الكتاب العرب،: المجلد 19، العدد 76.

4- أبو تمّام، الديوان، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، المجلد الأول، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر.

5- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثالث، طبعة دار صادر، بيروت- لبنان، 1993م.

6- خليف، يوسف، ذو الرّمّة، شاعر الحبّ والصّحراء، مكتبة غريب، القاهرة- مصر، 1977م.

7- رمضان السّيّد، علاء الدين، ظواهرُ فنيةٌ في لغة الشعر العربي الحديث، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1999م.

8- الرباعي، د. عبد القادر، تشكل المعنى الشعري . النادي الأدبي الثقافي، جدّة، السعودية. ج7 . شوال . مارس . 1993.

9- الربّاعي، د. عبد القادر، الصّورة الفنّيّة في شعر أبي تمام، الطبعة الثانية، جامعة اليرموك، الأردنّ، 1999م.

10- الرّضيّ، الشّريف، الديوان، الجزء الأوّل، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت- لبنان.

11- ابن سيده، المخصّص، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت. د. ط. المجلّد الرابع، الجزء 13.

12- السيوطيّ، جلال الدين، المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء 1، الطبعة 3 ، شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة- مصر.

13- شيخ أمين، د. بكري، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1987م.

14- عساف، د. ساسين، الصّورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 1982م.

15- عصفور، د. جابر، الصّورة الفنّيّة في التّراث البلاغيّ والنّقديّ، الطبعة الثانية، بيروت – لبنان، دار التنوير للطباعة والنشر، 1983م.

16- عليّ الخطيب، د. عماد، الصّورة الفنّيّة في المنهج الأسطوريّ لدراسة الشّعر الجاهليّ – دراسة تحليليّة نقديّة- الطّبعة الأولى، 2002م، مكتبة الكتاني، والمكتبة الأدبيّة، إربد- الأردن، 2001م.

17- كموني، سعد حسن، الطلل في النص العربي: دراسة في الظاهرة الطللية مظهراً للرؤية العربية، دار المنتخب العربي، بيروت- لبنان، 1999م.

18- المتنبّي، أبو الطّيّب، الديوان، شرح أبي البقاء العكبريّ، ضبطهُ وصحّحهُ، مصطفى السّقّا، إبراهيم الأبياريّ، عبد الحفيظ شلبيّ، الجزء الثّالث، الطّبعة الأخيرة، مطبعة البابيّ الحلبيّ وأولاده، مصر، 1971م.

19- الهذليون، الديوان، تحقيق أحمد الزين، محمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، مصر، 1965م، الجزء الأول.

20- اليافي، د. عبد الكريم، دراسات فنية في الأدب العربي، الطبعة الأولى، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق- سورية، 1963م.

21- I. A. Richards; Philosophy of Rhetoric, Oxford university، London, 1936.

المعجمات:

1- آبادي، الفيروز، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الثامنة، 2005م.

2- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف، طبعة دار المعارف، مصر.

3- الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، الجزء الثاني، تحقيق علي هلالي، الطبعة الثانية، طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004م.

4- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان.